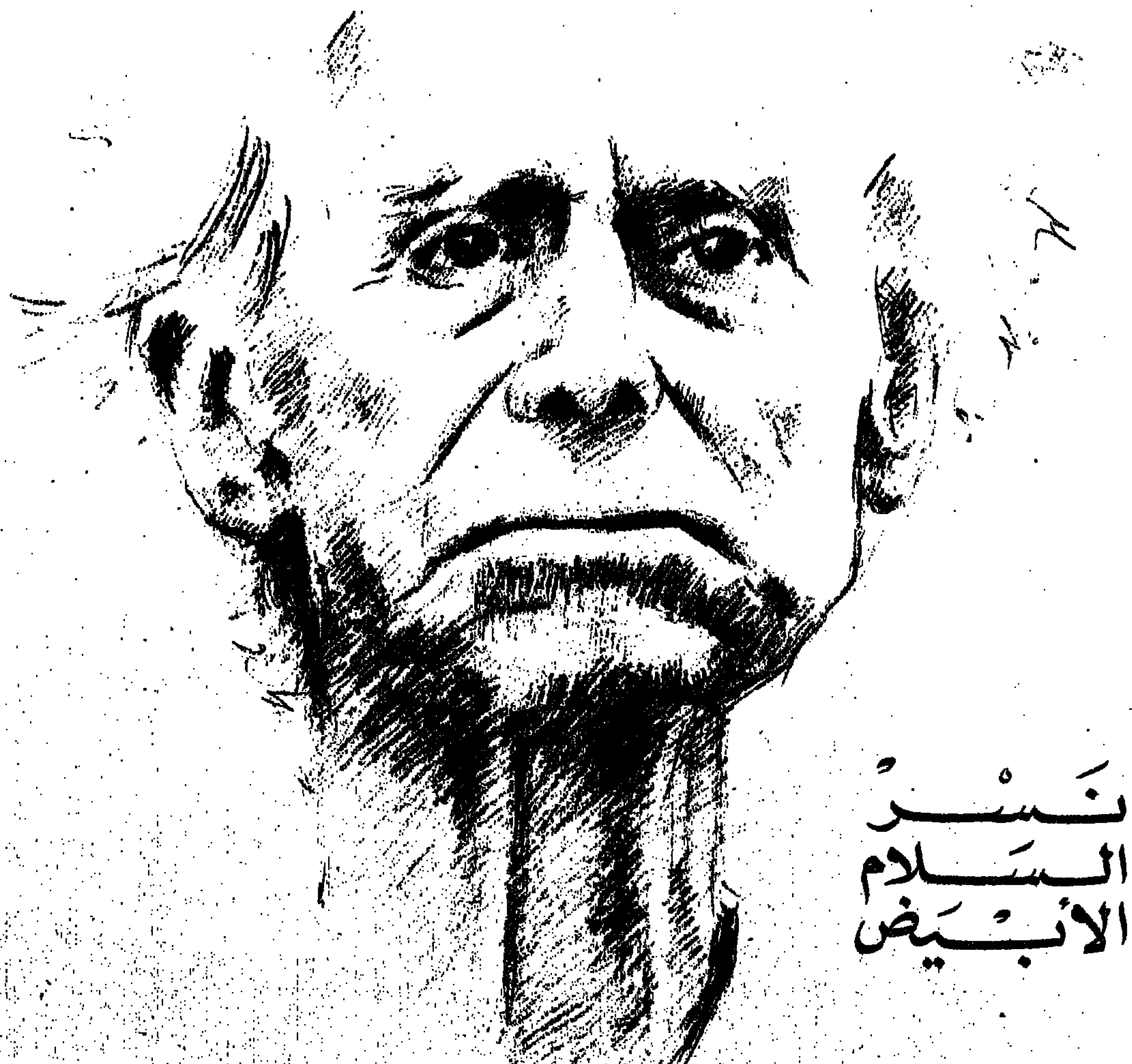
ملحق الأنوار الأسبوعي

■ بيروت الاحد ٨ شباط
١٩٧٠ — العدد ٣٣٣٢ ■

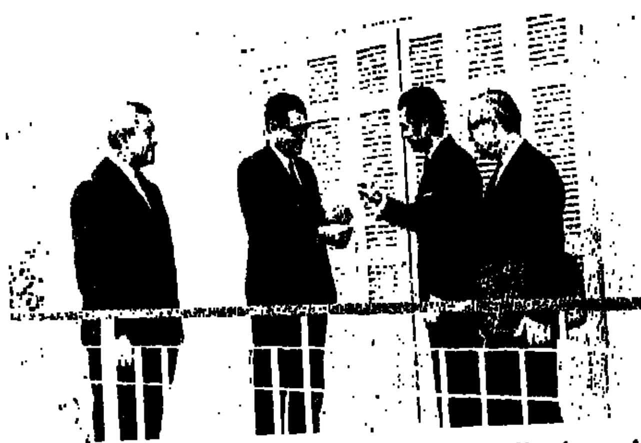


نسر السلام الأبيض

جاك زكاك رابح جائزة كلينكس يروي:
تفاصيل المفاجأة



■ السيد رفيق شملي مندوب شركة شرق المتوسط والسيد جاك زكاك رابح الجائزة الكبرى



■ الرابح يتسلم مفاتيح الفيلا في صوفر من مندوب شركة شرق المتوسط

« ما اضيق العيش لولافسحة الامل » . ومن الاشياء التي تضيق العيش هذه الايام عدم وجود السيولة الكافية ، والازمات الاقتصادية ،مما جعل الانسان ، ذا الوضع المادي الحسن يتافف عندمايشتري اي شيء وحتى اللوازم الضرورية .

ومن اهم لوازم الحياة النظافة ومستلزماتها .

وكلامنا في هذا المجال على ورقة « الكلينكس » .

وكما قلنا الشراء ودفع النقود على وجه الاجمال ، وفي هذه الحالة بالذات ، يولد نوعا من الغصة في القلب ، قد يخفف منها نوع من الامل ، ونعني به هنا الجائزة . وكيف اذا كانت هذه الجائزة فيلا بكاملها .

والفيلا التي ربحها جاك زكاك لم تكن صورة على ورق او في الخيال كما لم تكن مصنوعة من معجون لعب الاطفال او خشب الغابات ، بل كانت مصنوعة من الصخر . اي انها موجودة ومن لا يصدق ما عليه الا ان يقوم بزيارة لرويسات صوفر ، فيراها ويلمسها لمس اليد .

● **توجيه نداء**

قد يضحك القارىء من هذا التدقيق في الوصف والالحاح على صدق الخدث ولكن الحديث مع السيد جاك جعلنا نصر على هذا الوصف ، كما وانه طلب منا ان نوجه نداء يدعم صدق النبا بانه ربح الفيللا ، وان هذه الفيلا حقيقة دامغة .

● **مع رابح الفيلا**

ولنجعل هذا الحدث اكثر وضوحا كان لا بد من حديث خاطف مع جاك زكاك الذي ربح جائزة « الكلينكس » الكبرى وهي فيلافي رويسات صوفر .

● ما عملك في الحياة ؟

— تاجر ماكولات ومعلبات .

● انت غني ؟

— متوسط الحال .

● وهل لديك عمارات ؟

— لدي اراض فقط .

● اذن الفيللا هي اول بناء تملكه .

— نعم .

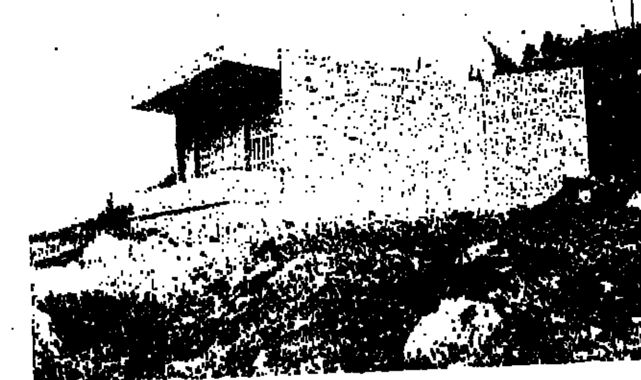
وكان من البديهي ان نساله من شعوره ازاء هذا الحدث ذي الحدين : الحد الاول هو ان يربح الجائزة الكبرى «الكلينكس» والثاني ان يملك بناء جميلا .

— كان شعوري عظيما ، فرحت جدا ، لانها المرة الاولى التي اربح بها في حياتي .

● **عدم اهتمام**

● وانت ممن يعتبرون انفسهم محظوظين ؟

— كلا ، على الاطلاق ، لقد مضى علي فترة طويلة وانا اشتري اوراق اليانصيب



■ الجائزة الاولى في يانصيب كلينكس فيلا في صوفر

والمضحك انني لم اهتم لهذا السحب على الاطلاق بل كنت اعطي هذه الاوراق الى والدتي ، وحتى عندماربحت لم اعلم بذلك وبعد مرور ايام على ربحي ، طلبت مني ان انظر الى ارقام الاوراق والارقام الرابحة . ومقارنتها فربما تكون من الرابحين ، لم اسمع كلمات والدتي بادىء الامر الى ان اعادت الكلام عندما اخذت الاوراق لاقارنها ، فوجدت ان احدى الاوراق تحمل الرقم الذي ربح الفيللا .

● وهل تنوي الاحتفاظ بالفيلا ؟

— نعم ، كما انوي ان اقضي فصل الصيف القادم في داخلها .

● هل هذا يعني انها مفروشة ايضا ؟

— ضحك جاك وقال : عندما سالت المسؤولين في « الكلينكس » هذا السؤال اجابني مدير المبيعات رفيق شمالي : وهل تعتقد ان العروس تنتظرك هناك ايضا ؟

● وكم غرفة في الفيللا ؟

— غرفتان للنوم ، صالون غرفة طعام ، مطبخ ، وحمامان ، كذلك هناك حديقة انوي غرسها خلال الصيف .

● ماذا قدمت للاصدقاء « حلوانة » الفيلا ؟

— كلما جاء احدهم ليهنئني قدمت له علبة « كلينكس » وهذه اكبر حلوانة في نظري .

● **حدث في حياتي**

وتابع قوله :

— هذا الحدث في حياتي كلها ، كنت عصبي المزاج فطالما اشتري اوراق اليانصيب ولم اربح مرة واحدة ، وبعد ربحي فيلا الكلينكس تجدد الامل في نفسي ان لم اقل خلق هذا الامل .

● وما رايك بالكلينكس ؟

— ورق ناعم ، ومتين ،

● ناعم للسيدات ومتين للرجال .

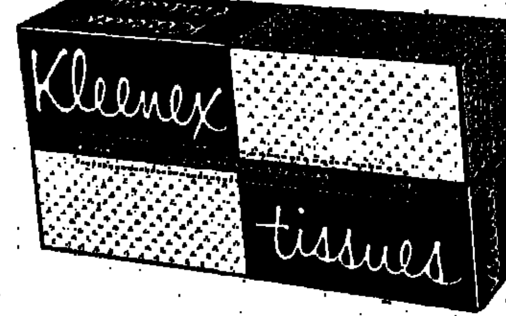
— فعلا ورق«الكلينكس» ورق للجميع من حيث جودة صنعه ، ودقة انتاجه ، كما وان الكلينكس شركةلبنانية مئة بالمئة . ما عدا انها تستورد الورق الخام من خارج لبنان ، .

● وهل خرجت من عبرة معينة من هذه الخبرة ؟

— لقد ساعدتني اولا على اكتشاف الاصدقاء الحقيقيين لان الكثير من اصحابي او الذين كنت اعتقدهم اصدقاء لم يفرحوا لي بل عكس ذلك . والخبرة الاهم تتعلق بالانتاج اللبناني وتصميمي على متابعة شراء محارم « الكلينكس » ما دمت حيا .

ثم سالنا مندوب شركة شرق المتوسط هل من جديد بخصوص محارم الورق «كلينكس» فافادنا بان هناك مفاجاة كبرى للمستهلكين سيعلن عنها في القريب .

***





■ السيدة مريم ابراهيم عطاالله بيروت — الرملة البيضاء



■ السيد بطرس كرم بيروت — الدورة



■ السيد داود ابو شقرا بيروت — المصيطبة

وقد ربح كل منهم راديو بيك آب ستريو



■ السيد بهيج احمد الحلبي بيروت — المزرعة



■ السيد ايلي توفيق لطيف بيروت — الجعيتاوي

وقد ربح كل منهما فرش صالون صنع ملكي

بعد غروب برتراند راسل نقص السلام في العالم

فيلسوف العقل والواقعية ... و(نقيب محامي) الانسانيين : حمل آلام الناس واشواقهم وعمل على تحقيق سعادة البشر

بقلم : نجيب صالح

الانتظار

■■■ اتى « غودو » ام لم يأت !

سيأتي .

لان هذا الوضع الموضوع في غير موضعه ... في معظم اوضاعه ، بات يشكو الم الانتظار المؤلم .

بات يشكو الفراغ .

ان ما نسمعه الان من قيل وقال .. وامثال واقوال ، كل ذلك يعود الى ان الاقوال لا تقابلها افعال .

شيء مؤسف ، ولماذا لا ، ما زالت معظم اشيائنا تدعو الى الاسف .

انتظار .

يعيش الانتظار .

كلنا في انتظار « غودو » ... في انتظار «الشخص» ! فترة عصيبة ، — كما يقال — ، يمر بها انتظارنا الفظيع لاشياء اكثر فظاعة .

على كل حال : فلننتظر . فلننتظر .

على كل حال : ليس لدينا سوى الانتظار !

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم

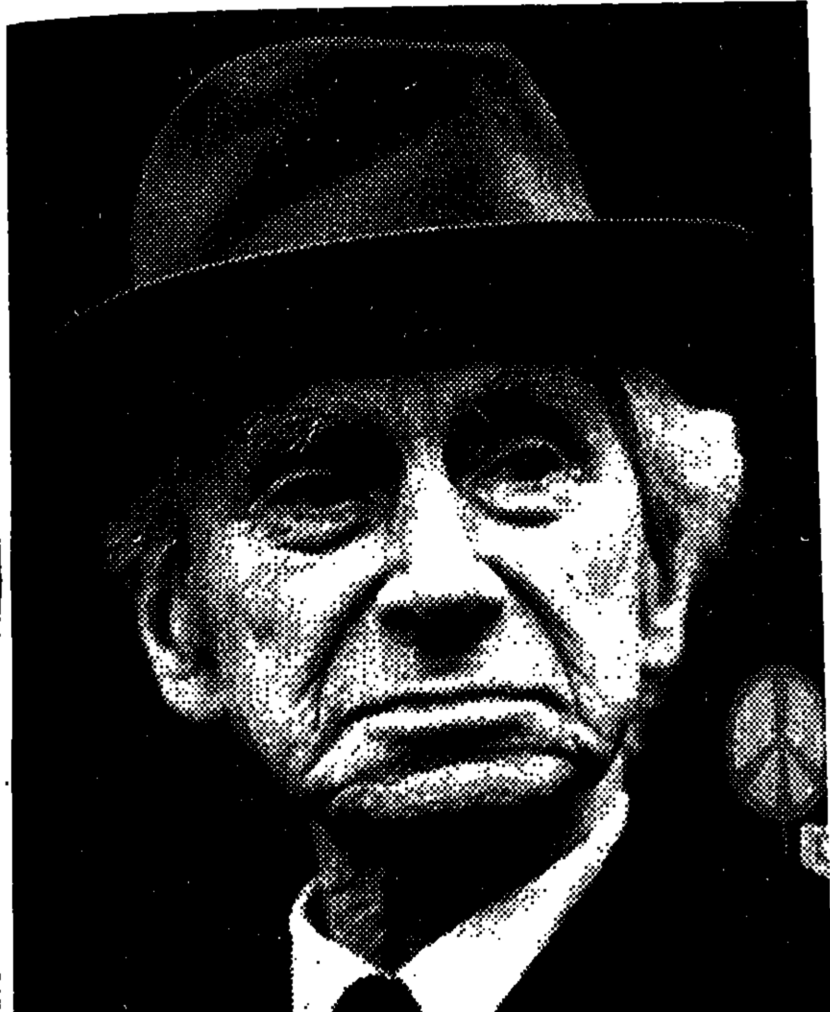
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد - الحازمية - ص.ب : ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص - بناية صمدي وصالحة - الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦ شارع سوريا - تلفون ٢٩٥٨٧٧ - ٢٥٥٠٨٢ - ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

●● قد لا يعني موت انسان عالما بأسره ، لكن موت برتراند راسل ١٨٧٢ — ١٩٧٠ يعني انسان القرن العشرين ، الذي يدين اليه بأنه قرب الفلسفة من الانسان « كان محورها فقط » لكنها بعيدة عنه . فالفيلسوف البريطاني بشكل خاص والاتجاهات الفلسفية المعاصرة بشكل عام حاولوا تقريب الفلسفة من الانسان ، إذ ان وظيفة الفيلسوف الاساسية عندها هي ان يحل مشكلة المصير البشري ، لا ان يعقدها كما كان حال الفلسفة قديما ، حيث عجزت عن الوصول الى بداية او نهاية للاسئلة الابدية .



■ برتراند راسل : الفلسفة ... والسلام ... والانسان ■

وفلسفة راسل بالذات لم تحلق في سماء المجردات ، وانما اهتمت على اختلاف مراحلها وخاصة الاخيرة منها بالقاء الاضواء على مواقف كائنات شخصية من لحم ودم ، وبذلك نقل مجال الفلسفة من دراسة الوجود بعلله البعيدة ومبادئه الاولى الى البحث في وجود الانسان وتيسير حياته ، ولكن ذلك لا ينفي ان نواة هذا الاتجاه عرف عند بعض الفلاسفة السابقين حتى لارسطو نفسه ، اي عند سقراط الذي قيل عنه انه انزل الفلسفة من السماء الى الارض ، ولكن هذا النزوع بالفكر الى الانسان لم يصبح اتجاها قويا الا في هذا العصر وعند برتراند راسل بالذات .

فيلسوف في عصر

بدا راسل في السادسة عشر من عمره تلميذا لجون ستيوارت مل ، وبعد ان دخل جامعة كيمبرج اخذ يميل الى هيغل والى كانت بدرجة اقل ، وفجاة اعلن تمرده عليهما وله من العمر شبابه . فقد رأى ان « الاشياء موجودة في دنيا الواقع وليست من خلق الذهن » . وبذلك فقد راسل اهم اركان المذهب المثالي وهو فكرة « الواحدية » ليثبت ان العلاقات « خارجية » وليست « باطنية » .

على ضوء نقده ونقضه للفلسفة التقليدية اتفق مع « وايتهد » على ان يشتركا معا في كتاب « مبادىء الرياضة » الذي يعد فاصلا بين عهدين من تاريخ الفلسفة المعاصرة . بعد هذه المرحلة اخذ راسل يلفت بصره الى الطبيعة الخارجية ، حيث بدات ملامح مدرسته « الواقعية الجديدة » بالظهور ، والتي « تعترف بان للاشياء الخارجية وجودها المستقل عن عقل الانسان المدرك لها ، فسواء وجد على وجه الارض الناس او لم يوجد ، فهنالك العالم الخارجي باشيائه قائم بذاته » . ويأخذ راسل بما وصل اليه علم الطبيعة النووية في تحليله للعالم ، بل ان فلسفة « الاحداث التي يرد اليها كل شيء هي انعكاس لعلم الطبيعة الحديث بما قد رد المادة اليه من كهارب ، حتى لقد انعدمت الشقة التي كانت تباعد بين المادة والعقل ، واصبحت المادة طاقة والطاقة مادة ولا فرق بين الاثنين » .

وفي علم النفس يساير الاتجاه التحليلي نفسه ، فياخذ بالمذهب السلوكي الذي « يفتت السلوك الى وحدات بسيطة هي الافعال المنعكسة الفطرية والشرطية ، لكنه يجد ان السلوكية لا تفسر كل ضروب السلوك ، وكل جوانب الخبرة » ، فيكملها بما يغطي هذه الزوائد الناقصة .

وما تلتقي فيه الفلسفة المعاصرة مع راسل ، او ما يلتقي راسل فيه مع الفلسفة المعاصرة ، هو العلاقة بين اللغة والاشياء . فمتى تصور اللغة هذا العالم ومتى لا تصوره ؟ لذا انصرف بعنايته الى الدراسات اللغوية من جانبها المنطقي ويربط بين اللغة والواقع الخارجي ربطا وثيقا .

الوضعية الكلاسيكية والمنطقية المعاصرة

ان اصحاب الفلسفة الوضعية انكروا الموقف الوضعي الكلاسيكي ، وصرفوا اهتمامهم بالبحث عن مجاهل الوجود وكنه الاشياء . فلم يعترفوا بغير الواقع المحسوس الذي يمكن اخضاعه لمناهج الملاحظة والتجربة . وقد صرح زعيمهم « اوغست كونت » بان الفلسفة الميتافيزيقية قد اختلت وتلاشت موضوعاتها ، فالفلسفة اصبحت غريبة منبوذة على يد العلوم التي هي وضائع يدها تتعقب خطواتها لتنتزع منها اخر انفاسها .

فاصحاب المذاهب الفلسفية في نظر هذه المدرسة لم يستطيعوا ان يساهموا في تقدم العلوم الطبيعية لانهم جمدوا الحقيقة في قوالب وفرضوا على العقل الانساني قيودا لم تحتلها الحياة الحقيقية في واقعها ، بل املتها ضرورات مذهبية هزيلة ، فاستحالت الفلسفة على ايديهم الى متحف تتراكم فيه الاستدلالات المتعسفة والاوهام الساذجة البسيطة .

بالنسبة الى برتراند راسل فانه يلتقي مع اصحاب هذه المدرسة برفض الفلسفة الكلاسيكية واساليبها ، فهو يجرد الاشياء من علاقاتها الباطنية ويربطها بالعلاقات الخارجية ليستخلص في النهاية جملة قواعد تفيد في خدمة العلوم .

ومرة اخرى تتطور المدرسة الوضعية ، وتلتقي ايضا مع راسل في ربط عالم اللغة بعالم الاشياء ، هذا اللقاء بين « الواقعية الجديدة » وبين « الوضعية المنطقية » قائم على النظرة في اللغة .

فقد سلم « الوضعيون المنطقيون » بالموقف الوضعي السالف ، وانكروا مهمة الفلسفة التقليدية ، وقصروا مجال الفلسفة على التحليل المنطقي للغة وقالوا ان « الفلسفة الحقيقية هي مجرد تحليلات لتركيبات لغوية » ، وذلك لان الفلسفة التقليدية في نظرهم هراء في هراء وعبث في عبث ولغو باطل وكلام فارغ لا معنى له فارغ من المضمون ، فهي تعيق الانسان عن التحرر والانطلاق وتزجنا في نشاط عقيم لا ثمرة له .

لذا قصروا مهمة الفلسفة كما ذكرنا على التحليل اللغوي للالفاظ ، واستبعاد الالفاظ الفارغة التي تثير المشاكل المعقدة ، فلا يكفي ان يتخذ الكلام صورة مقبولة في علم النحو ليكون كلاما مفهوما ومقبولا في علم المنطق فليس في التركيب النحوي فرق بين العبارة القائلة : « ان الذهب عنصر بسيط » والعبارة الاخرى « ان العقل عنصر بسيط » فعلم النحو يقبل العبارة على الرحب والسعة ، لكن المنطق له مقاييس صادقة تجعله يقبل الاولى ويرفض الثانية . والسبب في ذلك اننا نستطيع ان نتصور المعطيات الحسية في حال صدق العبارة الاولى ولا نستطيع ذلك في حال صدق العبارة الثانية .

« فالوضعية المنطقية » تقيم نظرتها الفلسفية على التحليل المنطقي للغة لازالة اللبس والغموض اللذين يعتريان الافكار . وفلسفة راسل تتخذ التحليل منهجا ، فهي تتناول الافكار واللغة مهما كان مجالها لازالة اللبس والغموض من الاشياء والافكار معا .

البرغماتزم أو « مذهب الذرائع »

شارك هذا المذهب الوضعية في استنكار الفلسفة التقليدية ، وقد نشأ هذا المذهب وعمل على توجيه العقل الى العمل دون النظر ، وصرف النظر من المبادىء والاوليات الى النتائج والغايات ، واصبح صدق الفكرة معناه التحقيق في منفعتها بالتجربة ، ولذلك « فالبرغماتية » لا تعترف الا بالتفكير الحسي الملموس ، لذا يرى « جيمس » اكبر اعلام هذا الاتجاه ان صواب اي فكرة هو في صلاحيتها للحياة الراهنة وفي سلوكنا اليومي . فمعيار الصحة في القضايا والافكار هو ما يبتنى عليها من تغيرات متعددة في البيئة ومن اعمال والاثار في دنيا المحسوسات . فليس ثمة حق في ذاته بصرف النظر عن ظروفه .

وهكذا تحددت النزعة السفسطائية التي تزعمها « ابروتاكوراس » والتي تقول ان الانسان مقياس كل شيء . ولذلك جاء جون ديوي الفيلسوف المعاصر وخطا بهذه المدرسة خطوة حاسمة ونسف اسس التفكير الفلسفي التقليدي ، فقد نص ديوي على الفلسفة ان تكون في المستقبل على اتصال وثيق بما جمودها وتحجرها ، وقال بان الفلسفة يجب يحدث في امور البشرية من ازمات ومن حالات التوتر : « يجب ان تخرج من جمود القول وتساهم في حل مشاكل المجتمع » .

فالبرغماتزم تذهب الى ان الفلسفة رافد هام من روافد الحضارة وانه لا بد لنا من ان نجعل منها دراسة مرنة لا تقبل الافكار المجردة المطلقة .

وقد سخر بعض « البرغماتيزميين » من الميتافيزيقا وردوا اقوال خصومها في « ان الفيلسوف الميتافيزيقي اشبه ما يكون برجل اعمى يبحث في غرفة مظلمة عن قبعة سوداء لا وجود لها » .

ويختلف اصحاب هذه النزعة مع اصحاب الوضعية المنطقية الذين اعتبروا القضايا الميتافيزيقية غير ذات معنى ، وانكروا امكان وضعها بالصدق او الكذب ، بينما اصحاب الاتجاه العلمي على عكسهم ، فقد قبلوا بالمعاني « الميتافيزيقية » حتى ادى قبولها الى تحقيق منفعة عملية .

واما بالنسبة الى راسل صاحب مدرسة « الواقعية الجديدة » فهو يلتقي مع البرغماتية من حيث اعتماد العقل رائدا في البحث الفلسفي : « ساحاول ان اذهب مع العقل ، الى اقصى مداه ، وسيكون مثلي الاعلى هو ما يؤدي اخر الامر الى اكبر قدر من السعادة لاكبر قدر من الناس ، وبالعقل وحده استطيع ان احقق هذه الغاية من ايسر الطرق » . فقد كان منهجه الى « الواقعية الجديدة » هو العقل . ويختلف معهم في نظرته الى الميتافيزيقيا ، فهو لم يتطرق الى هذا الموضوع بدقة وباهتمام كما تطرقوا اليه ، واقتصر موقفه بنظرته الى الاشياء من حيث واقعها الخارجي ، كانه بذلك يتجاوز كل ما هو خيالي ووهمي ، او كل ما يرفضه العقل ، او لا يقبل به المنطق .

الماركسية والواقع

الماركسية كانت دائما ولا تزال حربا على كل نظر لا يتبعه عمل ، او كانت دائما في مراحل نموها مرتبطة بنضال الاشخاص . فالماركسية ترى ان آفة الحقل الميتافيزيقي هي كونه نسيج افكار ومفاهيم لا علاقة لها بالواقع — ولعل راسل في اخر افكاره كان ملتقيا مع الماركسية في هذا الاتجاه — والماركسية تذهب الى ان القضاء على التفكير المجرد لايصار اليه الا بتغيير المجتمع تغييرا جذريا ، والقضاء على استغلال الانسان لاخيه الانسان . وقد نظرت الى العقل ، ورات انه مجرد نتاج للطبيعة المادية ، وان الفكر مظهر من مظاهر هذه المادة ، وترى ان المادية عنوان التقدم الانسانية ، وسلاح الطبقات الصاعدة ، بينما المثالية دليل على انهيار الطبقات المنحلة ، وقد فسروا الصراع بين المادية والمثالية على انه « ليس صراعا بين افكار ونظريات بل بين عوامل مادية دفينة في المجتمع » .

وتتفق الماركسية مع نزعة البرغماتزم والمدرسة الوضعية المنطقية وفلسفة راسل — الواقعية الجديدة — في النفور من الفلسفة التقليدية ، فجون ديوي من اصحاب المذهب ، وكارل ماركس الاشتراكي يتحدثان عن « تغيير العالم » ، واعادة تنظيمه وبنائه من جديد ، والفكرة الصادقة عند كليهما هي التي تحقق غاية عملية » ولكن الاختلاف يبدو واضحا بينهما .

الماركسية تدعو الى اعادة تنظيم العالم ، وبناء المجتمع من جديد ، بحيث ينتهي الاستغلال ، وتتلاشى الراسمالية ، وينظرون الى الفلسفة العملية الاميركية على انها فلسفة الراسمالية والاستعمار والامبريالية لانها تعبر عن نظرة اصحاب الاعمال التجارية الضخمة ، ورغبتهم في جني الارباح الطائلة ، ومن ثم فهي الد اعداء التقدم الانساني . والماركسية بدورها تريد ان تفتح ابواب الفلسفة للجمهور ابتغاء مساعدتهم ، وتعتبر انها هي التوجيه الواعي لتحرير الانسان من طغيان الظلم والخرافة .

وبرتراند راسل ازاء هذا الخلاف السياسي يحكم الواقع اليومي للانسان ويبتعد بقدر المستطاع عن الواقع السياسي في فلسفته « الواقعية » فهو يرى ان الانسان مسحوق ، وتائه في نفس الوقت بين التعاريف الكلية ، والمطلقات التي لا تعنيه ، ومن هنا حاول ان يدمج بين الفلسفتين الراسمالية والشيوعية ويستغني عنهما بفكرة واحدة هي « الهيولي المحايدة » التي قوامها « احداث » ، فهو يهتم بالانسان ويريد ان يجعله مستقلا في عالم لا تتحكم فيه قواعد مسبقة ، واذا كان قد رفض مع غيره الفلسفة الكلاسيكية القائمة على الوهم فهذا لم يكن يعني انه مؤمن بالنظرة الواقعية بشكل كلي يقترب فيها من الماركسية ، ولا بالنظرة المرتبة بشكل كلي يقترب فيها من الراسمالية باعتبارها مذهبا سياسيا ، فهو فيلسوف يؤمن بسعادة وعدالة وسلام الانسان .

الوجودية

الفلسفة الوجودية ثورة عنيفة على الفلسفة التقليدية ، لانها دعت الى دراسة الانسان المشخص في حياته اليومية ، اي في زحمة الكون من ناحية ، وفي علاقاته مع الاخرين من ناحية اخرى — وهذا اول لقاء للوجودية مع الواقعية الجديدة .

الوجودية تنحصر في تحرير الانسان من اجل وضعه ، وجها لوجه امام وجوده الخاص ، بوصفه كائنا حرا يتوقف مصيره على قراره الشخصي . والوجودية بهذا تنتقد الفلسفة التقليدية ، لانها اهتمت بدراسة الانسان مجردا من كل تعيين ، فاهملت النظر الى الخلافات التي تقوم بين الناس ، واهتمت بدورها في حرية الانسان حين وجدت بينها وبين وجوده . فالانسان فيما يرى « كيركغارد » يجد نفسه حيال مواقف ، عليه ان يختار من بينها . ومن هنا تنشأ المسؤولية فيكون الانسان رب افعاله ، وهو (الحيوان الوحيد) الذي لا يمكن ان يتقبل وجوده كواقعة محضة .

وبالنسبة الى راسل الذي كان صديقا لسارتر ممثل الوجودية في القرن العشرين لم يكن تهمه ، بالجانب العملي من تصرفات الانسان الفرد ، على اعتبار ان تصرفات هذا الفرد هي هويته ، ولكنه اهتم بدخيلة الانسان لتحليل عقله فقط ، ولم ينفذ الى النفس والى دخائلها وجذور تصرفاتها كما تريد الوجودية او الوضعية او البرغماتية بقدر ما هو اهم ذلك كله وهو ان راسل كان فاصلا بين عهدين في تاريخ الفلسفة المعاصرة جميعا . وكل ما يقال بعده حتى الان ما هو الا امتداد لفكره ولفلسفته التي كانت في مجملها خلاصة للفلسفات المعاصرة والكلاسيكية على السواء ، فهو بحق فلسفة في فيلسوف ، او فلسفة في مدرسة هي « الواقعية الجديدة » او « المعاصرة » خدمها راسل في اكثر من ستين كتاب تعتبر خلاصة افكاره .

الفلسفة المعاصرة في فيلسوف

تختصر فلسفة راسل الفلسفة في جميع مدارسها ، لانها تداخلت في الحياة وامتدت الى جميع مرافقها حتى وصلت الى حدود الحديث عن الجنس والدين ، وهذه هي لغة العصر ، عصر العلم ، وهكذا يجب ان تكون فلسفته ؟ فلسفة العلم ، ذلك الذي كشف لنا كثيرا من اسرار الطبيعة ، فالتقدم العلمي قد اذهل الناس ، واتخذه البعض « دينا » يؤمنون به ، ويتعصبون له ، لانهم رأوا فيه اشباعا لحاجات النفوس المتطلبة وتحقيقا لطامحها اللامتناهية .

لكن على الرغم من الانتقادات التي وجهت للفلسفة التقليدية من قبل راسل وغيره ، فنحن دائما نجد انفسنا ، اردنا او لم نرد سائرين في طريقها ، اقصد ذلك الطريق الذي يطالبنا ان نؤدي وظيفتنا الانسانية التي تنطوي على وجهة نظر او موقف من المواقف الميتافيزيقية .

المؤمنون بالعلم ينسون ان العلم يحسب الانسان وكأنه مجرد طبيعة ، بعكس الفلسفة التي تذكر العالم في كل حين بانه ليس في وسع العلم ان يقرب من وجود الانسان . فالفلسفة عنوان وجود الانسان ما دام له عقل يحكم ومشاكل ملحة ، وواقع متمرد غير مطواع .

قال نيتشه : « ان المشكلات الكبرى توجد في الشارع ، فالفلسفة تتفجر من مخ الانسان ، وتنبثق من اعماق وجوده لانه يحتاج الى عقلنة الاشياء . فالتفلسف نوع من التنفيس عن الحياة كالشعر والموسيقى » .

فاذا كان راسل غير مؤمن بما يقوله نيتشه ، فان نيتشه لو كان حيا الان لآمن بفلسفة راسل ، بل وغير الكثير من افكاره ازاء تيارات الفلسفة المعاصرة التي يمكن ان نسميها بشكل اجمالي « فلسفة الانسان والعلم والعقل » .

أكبر الفلاسفة سنا

● برتراند راسل اكبر الفلاسفة سنا ... واكثر الفلاسفة التصاقا بالفكر الفلسفي ، فقد كان له من العمر ٩٧ عاما ، وقضى في درس الفلسفة ٨٠ عاما . مات سقراط في السبعين افلاطون في الثمانين ، ارسطو في الثالثة والستين ، ديكارت في الرابعة والخمسين ، بيكون في الخامسة والستين ، سبينوزا في الثالثة والاربعين ، ليبنتز في السبعين ، لوك في الثانية والسبعين ، ماركلي في الثامنة والستين ، هيوم في الخامسة والستين ، الكندي في السبعين ، الفارابي في الثمانين ، ابن سينا في السابعة والخمسين ، ابن رشد في الثانية والسبعين ، جون ديوي في الثالثة والتسعين .

رثاؤه لنفسه

● ان اغرب ما كتبه راسل هو رثاؤه لنفسه ، الرثاء الذي قدمه منذ سنوات للصحف راجيا نشره بعد موته :

« بموت ايرل راسل الثالث ، او برتراند راسل — كما يؤثر ان يسمى نفسه — في سن التسعين انقطعت حلقة تربط حاضرنا بالماضي البعيد .

لقد برز الفقيد في شبابه في ابحاثه ونظرياته التي تعالج منطق الرياضيات ، ولكن مسلكه الشاذ خلال الحرب العالمية الاولى اظهر افتقاره الى الاتزان في احكامه وتقديره للامور الامر الذي ساب كتابته الاخيرة على صورة متزايدة .

بعد زيارته لروسيا والصين بعشر الفقيد نشاطه بالكتابة في عدة موضوعات كالاشتراكية ، والزواج ، اما كتابته التاريخية فهي باسلوبها ودعايتها تخفي عن القارىء العابر سطحيتها العتيقة التي لازمت الكاتب الى النهاية .

وفي الحرب العالمية الثانية لم يضطلع الفقيد باي دور ايجابي بل اكتفى بالفرار الى دولة محايدة قبل نشوبها مباشرة . وكان رايه الخاص الذي ادلى به في مناقشاته غير العلنية ان نزلاء مستشفى المجاذيب من القتلة قد استخدموا في قتل بعضهم البعض خير استخدام وأن العقلاء ينبغي ان يتجنبوا طريق هؤلاء اثناء انهماكهم في مهمتهم . ومن حسن الحظ ان هذه النظرة المتيبسة من اراء « بنتام » قد امست نادرة الشيوع في هذا العصر الذي يجعل للبطولة في ذاته قيمة مستقلة عن فائدتها او نفعها . حقيقة ان الكثير مما كان يعرف في الماضي باسم العالم المتمدن صار اطلالا ولكن ما من مفكر صائب الراي يستطيع ان يعترف بان الذين ماتوا دفاعا عن الحق في الكفاح الهائل قد ماتوا عبثا » .

● برتراند راسل : الى أي حد تعتبر غروبه خسارة للفلسفة ...والسلام... والانسان ؟



سعيد عقل : ظلام على العقل

● غروب برتراند راسل كعملاق هذا العصر يشكل ظلاما على العقل . هذا الرجل لم يقدم جديدا في الرياضيات فقط ، لكنه تدخل في شؤون العالم جميعا ، خصوصا في امرين هامين : السلام ومحاكمة الدول الجانية . والعجيب في امره انه لم يمل الى معسكر دون معسكر . شجب الاثنين كلما كان الواحد منهما مخطئا . لكن امرا واحدا يوجع لا في غروب هذا الرجل بل في سير حياته نفسها . ولقد اوجعه هو ايضا بالذات .

ذلك ان برتراند راسل ترك الله ذات يوم . انتقال هذا الدماغ الضخم الى جانب الالحاد جعل الفكر البشري المعاصر في حداد .

انا كان عندي برتراند راسل قد مات قبل ان يموت .



ميخائيل نعيمة : ايقاظ الضمير العالمي

● بوفاة برتراند راسل غاب عن الارض عظيم من عظمائها . وعظمة هذا الرجل كانت تقوم على ركيزتين : الاولى توسعه في علم الرياضيات ، والثانية انتهاجه فلسفة حاول ان يطبقها تطبيقا عمليا فكان من ابرز ملامحها تكره للحروب وحبه للسلام وحدبه على المقهور والمظلوم .

ونحن ما نسينا حملاته العنيفة على الحرب الفيتنامية بنوع اخص واقامته محكمة في ستوكهولم لمحاكمة من ظن انهم المسببون لتلك الحرب .

والذي كان يتوخاه من وراء ذلك كله ، هو ايقاظ الضمير العالمي لما يجري في الارض من بشاعات . ولكنه غاب عن باله ان ذلك الضمير لا يمكن ان يستيقظ بتلك السهولة لان الذين يعملون على توعيته ، وحسبك ان تذكر ما تبثه اذاعات العالم وصحافته ومنابره من سموم في كل يوم ومن شان هذه السموم ان تبقي ذلك الضمير مخدرا . على اننا سنذكر برتراند راسل بمثل هذه المحاولات ولعلنا نهتم كثيرا بما حققه في دنيا الرياضيات والتفكير المجرد .



الشيخ عبدالله العلايلي : وجه مخلص

● انسان استعلى على ذاته ، على واقعه ، طارحا اهواء التراب الى التراب ، وشوائب مستنقع دنيا الناس الى مستنقعهم ، فاذا هو ضمير انسانية في حيرة مدنية . وغدا يوم تعقل حضارتنا هذه الجامحة المحمومة ، وتنظر الى نفسها في المرآة ، ترى وجه مخلص يدعى برتراند راسل .



خليل رامز سركيس : الخير والحق والسلام

● اعتقد ان غياب برتراندراسليفقد الانسان المعاصر اخا عاملا في سبيل الخير والحق والسلام . كما ان غياب راسل يفقد السلام عاملا ايجابيا كانت له مواقف واضحة حيال كثير من القضايا الملحة والازمات الدولية ، اما من الناحية الفلسفية فان برتراند راسل باق بيننا بكتبه وطريقته في مقاربة موضوعات المعرفة . لذلك فان من خسرنا هو الانسان لا الفيلسوف .



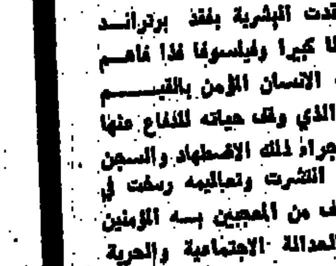
الدكتور خليل الجر : مثله مثل فولتير

● لعل ابرز ما يتميز به برتراند راسل دفاعه عن الحرية الفردية وهذا ما يجعل مكانته في الحياة الفكرية في عصرنا شبيهة بمكانة فولتير في القرن الثامن عشر ومكانة جون ستيورت مل في القرن التاسع عشر وقد اقيل من منصبه كاستاذ في كامبردج عام ١٩١٦ لدفاعه عن السلام ودفع بعد الحرب العالمية الاولى غرامة نقدية قدرها مئة ليرة استرلينية لنشره رسالة يستنكر فيها حمل السلاح او الخدمة في القوات المسلحة وذلك لاعتبارات تتعلق بالقيم الانسانية . وقد رفضت السلطات الاميركية منحه جواز سفر عندماعرضت عليه جامعة هارفرد منصبا تعليميا فيها كما حكم عليه عام ١٩١٨ بالسجن ستة اشهر لنشره مقالا يدعو فيه الى السلام ، وفي سجنه الف كتابه المشهور « المدخل الى فلسفة الرياضيات » .

لا نعتقد ان انسانا اثار حوله من الضجة والاعجاب ما اثاره برتراند راسل ولا مفكرا ترك في الفكر الحديث الاثر الذي تركته مؤلفاته وتعاليمه ومحاضراته في انكلترا والولايات المتحدة وروسيا وغيرها . وقد عالج المواضيع المختلفة من رياضية وفلسفية ومنطقية وعلمية واجتماعية ويعتبر من مؤسسي المنطق الرمزي الذي حل في التفكير الحديث محل الاساليب العلمية القديمة واعطى الفكر البشري اتجاها جديدا في بحثه عن الحقيقة .

ولئن فقدت البشرية بفقد برتراند راسل عالما كبيرا وفيلسوفا فذا فاهم ما فقدته الانسان المؤمن بالقيم الانسانية الذي وقف حياته للدفاع عنها ولاقى من جراء ذلك الاضطهاد والسجن لكن كلمته انتشرت وتعاليمه رسخت في نفوس الالاف من المعجبين به المؤمنين ايمانه بالعدالة الاجتماعية والحرية الفردية والسلام .

● ح. م ●



رؤى على الوضع الحاضر

حديث أربعة نواب بقاعيين

●●● اربعة نواب هم السادة : سليم حيدر ، محمد دعاس زعيتر ، حسن الرفاعي ، انطوان الهراوي ، يتحدثون في هذه المقابلة عن شؤون منطقتهم وشؤون وطنهم في مختلف قضاياه الحالية ... والمصيرية .

ان ملف وضعنا الحاضر لا بد ان يفتح ، ولا بد للصراحة ... و « الحلول » من أن تواجهنا ونواجه بها الوضع .

على الاقل ، هذا هو المطلوب . اما التنفيذ فلا بد له أن يتخذ ، من الان فصاعدا ، وانطلاقا من واقع الحال ، شكل الجدية .

الى اي حد استطاع اربعة من نواب منطقة بعلبك — الهرمل ان يتجاوبوا ، من خلال الاجوبة المتعددة .

■ « الملحق » ■

اعداد :
وجيه حسين ومنى صوان

الاسئلة

● اتفاق القاهرة ، حتى الان لم يطلع عليه الشعب ولا ممثلو الشعب ، وانت منهم . المزايدات التي تدور حوله ، كيف تنظر اليها من ناحية وطنية صادقة ، وهل انت مع ايقافها ؟

● وعود الرئيس كرامي ومن معه للجنوب ، ما موقفك منها هل هي تغطية للرأي العام فقط ... ام انها غير ذلك .. وما هو هذا « الغير ذلك » ؟!

● الشعب ... « محروق سلافه » كما يقال بالعربي الدارج . ومع هذا فان المسؤولين عنه يرهقونه بالضرائب وغلاء المعيشة ... غير ذلك الكثير . ما موقفك من الشعب الذي انتخبك لتدافع من حقه ؟

● منطقة بعلبك — الهرمل التي تمثلها تقاسي حرمانا شديدا في معظم قطاعاتها : الاجتماعية ، الاقتصادية ، الناحية الصحية ، الناحية الثقافية .. الخ . هل وضعت مشروعا جاهزا او على الاقل — مسودة مشروع لتلافي كارثة مقبلة ستطل علينا اذا لم نتداركها ! وايضا من اجل ايقاف بعض فئات من الناس من المتاجرة بالاشياء الممنوعة ؟

ماذا تقول ؟

● هنالك شيء ما : على صعيد المثقفين والطلاب والعمال والمحرومين ينمو ، يكبر . سمه ثورة . انتفاضة . هيضة . رفض . سمه ما شئت ... على اي حال انه يعني التذمر من الاوضاع بعلبكيا ومتنيا وشوفيا وشماليا وجنوبيا وبيروتيا ... الخ ... اي لبنانيا .

كيف تراه انت شخصيا ؟

● معركة السبعين التي لم تعد بعيدة ، والتي ، على ما يبدو ، تستقطب كل الاهتمامات ... فيكاد ينسى المسؤولون لبنان وقضاياه ومصيره لانهم تحولوا كلهم الى « سبعينيين » !

الى اي حد انت « سبعيني » ؟ الى اي حد انت لست « سبعينيا » ؟

نحن نسمع ما ستقول .



الدكتور سليم حيدر : ثورة المواطن اللبناني الواعي

■ مما لا شك فيه انه من الوجهة النظرية البحت يجب ان يطلع الشعب اللبناني او على الاقل ممثلوه على اي اتفاق تعقده السلطة التنفيذية باسمهم اذا لم يكن في اذاعة هذا الاتفاق محذور كبير . ولكن الوجهة النظرية لا تكفي واتفاق القاهرة هو من جملة القضايا التي تتطلب معالجتها كثيرا من الدقة بالنظر الى الحساسيات المختلفة المتعلقة بهذا الموضوع . ما يمكنني ان اقوله بهذا الصدد هو بعض المبادىء التي ارى انها لا تقبل الجدل وهذه المبادىء هي التالية :

١ — ان الشعب اللبناني باسره يقدس العمل الفدائي ويعتبر ان القضية الفلسطينية قضيته الاولى وان للفلسطينيين حقا صريحا في العودة الى بلادهم مهما طال الامد على نزوحهم منها .

٢ — ان لبنان حكومة ومجلسا وشعبا ضحى كثيرا ولا يزال يضحي حسب امكاناته في سبيل القضية الفلسطينية .

٣ — ان الخلاف في لبنان ليس على جوهر العمل الفدائي ولا على وجوب دعمه بل على وسائل الدعم . فاذا اخذنا هذه المبادىء بعين الاعتبار واللبنانيون جميعا متفقون عليها اصبح بامكاننا ان نبدي رأيا مخلصا في المزايدات التي تدور حول اتفاق القاهرة وفي وجوب ايقافها .

ان اتفاق القاهرة وان لم نكن قد اطلعنا على مضمونه فقد لمسنا نتائجه وهي جدا سليمة ومن اهم نتائجه انه حقن الدماء بيننا وبين اخواننا الفلسطينيين وزار [illegible] وعليهم هذه السمعة الشائنة في الامم المتحدة وفي الاوساط الدولية ان [illegible] يقتتلون فيما بينهم .

والعبرة في تطبيق نصوصه اكثر مما هي في النصوص واعتقد ان خلوص النوايا في الفريقين الموقعين كفيل بان يطبق هذا الاتفاق بما يضمن سيادة لبنان وسلامته ويؤمن بالوقت ذاته فعالية العمل الفدائي واذا كان قد حدث بعض التجاوزات على اثر توقيع اتفاق القاهرة فذلك يحدث في كل مجموعة بشرية ولا يجب ان نتخذ من بعض الحوادث الافرادية ذرائع لتضخيم الامور وللمزايدات حول اتفاق وضع حدا للخلاف التام بين فريقين اخوين وشق طريقا لتعاونهما ضد العدو المشترك فايقاف هذه المزايدات واجب وطني على كل لبناني حريص على وحدة الصف وبلوغ الهدف .

■ آمل ان تكون وعود الرئيس كرامي للجنوب اكثر من تغطية امام الرأي العام كما اني آمل ان تكون الغيرة على الجنوب من قبل الجميع اكثر من تغطية للرأي العام ايضا . الواقع ان الجنوب جزء عزيز من لبنان اذا كان قد اخذ في الايام الاخيرة مكانا في اعمدة الصحف اكثر من سواه من اجزاء لبنان فذلك لانه خط المواجهة مع اسرائيل ليس الا وبهذه الصفة من واجب الدولة ان تعززه عسكريا ودفاعيا وان تعبىء شعبه بروح الصمود وان تعطيهم امكانيات الصمود والا فهم على طريق النزوح الجماعي وهذا امر ليس بمصلحة احد . فبالاضافة الى التدابير العسكرية المحض التي يجب اتخاذها والتي اترك تحديدها لقيادة الجيش اللبناني اعتقد انه من واجب الدولة ان تعزز الجنوب تحصينا واجتماعيا وان تخصص المساعدات الزراعية لاهاليه لاسيما الصامدين على الحدود ليكون عندهم الاطمئنان الداخلي بان الدولة ترعاهم وتدافع عنهم ويكون لديهم امكانية البقاء وتفادي الخطر والدفاع عن النفس عند الاقتضاء .

■ هذا السؤال يقودنا الى السياسة الضرائبية ومن المؤلم ان يضطر المنصف الى القول ان السياسة الضرائبية في لبنان كانت ولا تزال سياسة ارتجال بعيدة كل البعد عن التخطيط العلمي الواعي . فمن جهة ، الشعب مرهق بالضرائب ، ومن جهة ثانية ، خزينة الدولة خالية بل مدينة بملايين الملايين ، ولا يمكننا ان نواجه اية نفقة دون ان نضطر الى فرض ضرائب جديدة ، ومن جهة ثالثة ، الشركات الكبيرة واصحاب الملايين يتهربون بوسائل شتى من دفع ضريبة الدخل كل هذا نتيجة عدم وضع خطة اقتصادية شاملة تنبثق عنها سياسة ضرائبية متكاملة منسجمة بحيث تكون الضرائب بالنتيجة تعلى بالميزتين الاساسيتين لكل ضريبة : الاولى ان تكون عادلة والثانية ان تكون منتجة . وضرائبنا الحالية ليست عادلة لان معظمها غير مباشرة يدفعها الغني والفقير على حد سواء وهي غير منتجة لان ضريبة الدخل التصاعدية لم توضع نتيجة دراسة علمية ولا تطبق وتحصل بالوسائل التي تكفل تحصيلها كاملة :

من جهة ثانية لا تكلف الحكومات المتعاقبة نفسها باي جهد لمكافحة غلاء المعيشة والحد من جشع المحتكرين والمتلاعبين بالاسعار . وكل زيادة تعطى لموظفي الدولة تؤدي الى غلاء المعيشة ، واضعاف نسبتها وكذلك كل ضريبة جديدة تفرض تؤدي الى غلاء معيشة ولذلك لا استغرب ان تستعمل مجلة رصينة « كملحق الانوار » عبارة : « ان الشعب محروق سلافه » لان هذا هو الواقع .

■ الداء في منطقة بعلبك كما وصلتم وفي نظري ان هذه المنطقة هي من المناطق المهملة . اكاد اقول عن قصد ولولا وجود قلعة بعلبك التاريخية ومهرجانات بعلبك الدولية لما كان لهذه المنطقة من جانب الدولة اهتمام يذكر . في نظري ، ان كل المشاريع التي يمكن ان يفكر بها النواب لا يمكن ان تفيد المنطقة الا بشكل جزئي يبقى بعيدا من دفعها في موكب التطور . منطقة بعلبك — الهرمل بعيدة عن العاصمة وكليدميهمل . هناك مشروع واحد اذا تحقق تتحقق على اثره معظم المشاريع الحيوية بصورة شبه اوتوماتيكية . هذا المشروع هو تنفيذ نفق حمانا — شتورا بذلك تصبح المنطقة قريبة من العاصمة وتزدهر اصطيافا واشتاء وعمرانيا وزراعيا وبالتالي ثقافيا واجتماعيا وتنفيذ نفق حمانا ، شتورا ليس خيالا وليس مستحيلا وعلى كونه يكلف مئات الملايين من الليرات اللبنانية فيمكن تنفيذه عندما تشاء الحكومة دون ان تفكر بفرض ضرائب او باللجوء الى اية وسيلة تمويل . ذلك ان شركات عديدة منها شركة يابانية قدمت عروضا جد مغرية فهي تتولى على نفقتها تنفيذ المشروع وتمويله بعد دراسة علمية مفصلة قدمتها لدوائر الدولة وتأخذ امتياز استثمار على سنوات يتفق على عددها وبعد ذلك يصبح المشروع ملك الدولة .

وغني عن القول ان نفق حمانا شتورا لا يخدم البقاع وحسب بل يخدم لبنان باسره لانه طريق الاتصال بجميع الدول العربية الواقعة شرقي لبنان ولانه فضلا عن ذلك يوفر ملايين الليرات كل عام تصرف على اصلاح طرقات قرى الاصطياف من بيروت الى شتورا كما يوفر مئات من حوادث السير التي تفضي الى ازهاق الارواح واتلاف الاموال . ان نفق حمانا شتورا هو الشريان الحيوي الاول للبنان اقتصاديا وسياحيا وتجاريا بشكل خاص وهو الوريد الابهر الذي يصب دم الحياة في منطقة البقاع ومنها بعلبك — الهرمل .

ولا ازال عاكفا على درس العروض التي تقدمت للدولة بشأن هذا المشروع وعندما تتم دراستي ساجند نفسي واصدقائي في المجلس واعتقد انهم كثر للمطالبة بتنفيذه واعتقد مخلصا ان الحكومة التي تقدم على تنفيذ هذا المشروع تكون قد اسدت للبنان خدمة جلى في جميع المضامين .

■ هذه الظاهرة اكتفي بتسميتها بثورة الرفض سواء ابقيت مكبوتة في نفوس المتذمرين او انطلقت ثورة دامية واسبابها تختلف بحسب الطبقات الشعبية التي تأخذها بعين الاعتبار . ولكن كل هذه الاسباب تتوحد في سبب واحد ليس هو التذمر من الحالة الراهنة بقدر ما هو الخوف من المصير المجهول .

ويخطىء من يعتقد ان الشباب وحدهم طلاب وغير طلابهم المتذمرون او الناقمون .. ان النقمة تعتزج في صدر كل لبناني قلقا على المصير سياسيا وثقافيا وبالنتيجة حياتيا وهذه النقمة ربما تضاعفت في الازمة السياسية التي مررنا بها ولا نزال نهجس بمخاوفها ولكن هذه النقمة في نظري سابقة للازمة السياسية مستقلة عنها بحيث تبقى في نفوس المواطنين حتى لو زالت مشكلة الفدائيين او زالت اسرائيل من حدود لبنان . هذه النقمة هي ثورة المواطن اللبناني الواعي على واقع مهترىء وتخوفه من مستقبل مجهول لاننا جميعا لم نعد الى ان نسلك الطريق السدود .

ثورة الطلاب في العالم وعلى الاخص في الدول الراقية لها اسباب واضحة . انها قلق على المصير من جراء الاكتشافات العلمية والفضائية الجريئة المؤنقة ومن عدم لحاق التطور الاجتماعي والثقافي لهذه الطفرة العلمية الوثابة .

قد يكون في لبنان نفر قليل جدا يقلقون هذا القلق العلمي الحياتي المترف ولكن قلق الجماهير عندنا مرتبط ارتباطا وثيقا بالشؤون الحياتية العادية لان الدولة لا تشعر احدا منذ عشرات السنين بانها عزمت على ان تنتظم دولة حديثة .

واكتفي بمثل بسيط : في عصر الذرة والوصول الى القمر واستشراف المريخ لا تزال الطائفية متحكمة في لبنان وهي كما يعلم الجميع من رواسب القرون الوسطى اجتماعيا وحضاريا . فتقصيرنا في جميع المضامين عن اللحاق بركب الحضارة وحده بلا مضاعفات سياسية داخلية وخارجية كاف لان يزرع هذا القلق الدائم في نفوس الجميع وفي نفوس الشباب بشكل اخص واعتقد انه آن لنا ان نبدأ بالبداية مهما طالت الطريق وان نخطط لدولة حديثة لمعنى الكلمة الاصيل .

> ● « ... ان الخلاف في لبنان ليس على جوهر العمل الفدائي ولا على وجوب دعمه بل على وسائل الدعم .
> فاذا اخذنا هذه المبادىء بعين الاعتبار واللبنانيون جميعا متفقون عليها اصبح بامكاننا ان نبدي رأيا مخلصا في المزايدات التي تدور حول اتفاق القاهرة وفي وجوب ايقافها » .
>
> ■ سليم حيدر ■

■ آسف جدا ان أكون على هامش الحياة السبعينية اذا صح التعبير . حتى الان لم يبرز ، رسميا ، اسم اي مرشح ولست ادري ما اذا كان سيبرز بالنتيجة اسماء مرشحين يدعم ترشيحهم برنامج مدروس للنهوض بهذا الوطن من الكبوة التي كباها . لقد اعتاد اللبنانيون حسب الطريقة التي الفوها في تطبيق دستورهم ان يجعلوا من رئيس الجمهورية كل شيء واذا كان الامر كذلك فلا بد لكل مرشح لهذا المنصب الرفيع ان يكون له من ماضيه ومن افكاره ومن برنامجه ما يبعث الامل في النفوس بالاضافة الى ان تكون له جذور في الشعب اللبناني تؤيده وتأخذ بيده في سياسته الجديدة .

اما هذه المناورات التي نستشفها بين سطور الصحف وفي تعميمات الاجتماعات العامة فاعترف بكل بساطة اني بعيد عنها .

محمد دعاس زعيتر : مشكلة الجنوب ، مشكلة كل لبناني وكل عربي

■ لا بد لي قبل ان اجيب على هذا السؤال من ان اعطي تعريفا واضحا للمزايدات التي تدور حول اتفاق القاهرة ، طالما وضعه مسؤولون تهمهم مصلحة هذا الوطن ويدافعون من سيادته .

فالمزايدات التي تدور حول هذا الاتفاق والتي يمثلها كبار الشخصيات في هذا البلد ، انما تضع حجر الاساس في تفرقة صفوف المواطنين ووضعهم في مواقف حرجة تؤدي بهم الى الانشقاق والشك بالاشخاص المخلصين الذين قاموا بهذا العمل ليحول دون تدهور هذا البلد معنويا وماديا . وان مصلحة الوطن تقضي بان لا ينصاع المسؤولون الى تلك المزايدات وان ينفذ الاتفاق بحذافيره .

والفت انتباه الشعب اللبناني المتطلع الى مسؤوليته تجاه بلده وتجاه البلاد العربية لان قضية العرب بحاجة ماسة الى وحدة وتضحية ، ومشاركة في العمل الفعال ، اكثر ما هي بحاجة الى مزايدات كلامية .

■ الكل يعلم بالاطماع الاسرائيلية في الاراضي اللبنانية ، فمنذ سنة ١٩٤٨ والشعب اللبناني يعي تمام الوعي بانه مهدد من قبل الصهيونية ، ولذا كان يجب على المسؤولين تهيئة الشعب اللبناني ، جميع الشعب اللبناني وليس فقط ابناء الجنوب .

والجنوب يعتبر جزءا لا يتجزأ من لبنان ، وما يهدد سلامة هذا القطاع يهدد سلامة لبنان ، والجنوب درع لبنان المتين فاذا فشل في صموده دخل العدو الى قلب لبنان وهنا لن يبقى جنوبيا ولا شماليا ، بقاعيا ولا بيروتيا .

اذا ، على كل لبناني تقع مسؤوليات جسام وخاصة المسؤولين عن سيادة لبنان ، ولا مجال للشك في الوعود التي تقدم لابناء الجنوب من دولة الرئيس كرامي والوزراء من حوله ، فلا يهون عليه ولا على اي لبناني ان يقع الجنوب ومن بعده لبنان بكامله فريسة في يد الصهاينة ، كما وان الظروف القاسية التي يعاني منها ابناء الجنوب ، ويدافعون بارواحهم للذود عن حياض وطنهم ، انما يدافعون عن ابناء لبنان جميعهم ، ويجب ان تقدم لهم جميع المساعدات العسكرية والمالية ليتمكنوا على الاقل من الصمود في وجه عدو غاصب . كما واني اناشد جميع اللبنانيين بأن مشكلة الجنوب ليست لابناء الجنوب وحدهم بل هي مشكلة كل لبناني وكل عربي يؤمن بعدالة قضية فلسطين .

■ ان الازمة الاقتصادية التي عانى منها لبنان ويعاني منها في الوقت الحاضر هي نتيجة لعدم التخطيط الاقتصادي السليم وهي نتيجة للفوضى المتفشية في الاوساط التجارية وغيرها . فبدلا من ان تلجأ الدولة نحو السعي للاكتفاء الذاتي وتتبنى مشاريع صناعية تستوعب الايدي العاملة من جهة وتساعد على نمو قطاع اقتصادي هام ، تصرف ملايين الليرات لانشاء المشاريع السياحية كالطرقات وغيرها .. وزيادة على ذلك نرى ان الرأسماليين الكبار يتحكمون في الاسواق التجارية مما يؤدي الى اضعاف الطبقة الوسطى والفقيرة ويجعلها تلتمس من اجل غريبة . وهذا التذمر من الضرائب وغلاء المعيشة هو نتيجة لادراك الشعب بان الدولة قادرة على تحسين اوضاع الخزينة دون اللجوء الى ضرائب تفرض على الشعب . وبما ان العهود السابقة لم تضع حدا لهذه الفوضى الاقتصادية من تنظيم ومراقبة جميع المرافق التي تشكل خطرا على الاقتصاد اللبناني ، فكان لا بد من اللجوء الى وسيلة لسد عجز الخزينة فكان فرض الضرائب في جميع اشكالها . ولتلافي هذه الاعمال التي تدعو الى التذمر لا بد من تطبيق نظام

الضريبة التصاعدية التي تحقق نوعا ما من المساواة وتؤدي الى تحسين اوضاع الخزينة ويجب على الدولة ان تنفذ قانون جباية الضرائب دون مهاودة .

■ لا شك بأن منطقة البقاع وخاصة القسم الشمالي منه يعاني من مشاكل عديدة . فاذا قارنا منطقة بعلبك مع غيرها من المناطق كجبل لبنان نجد بأن لا مجال للمقارنة بين قرى تتوفر فيها جميع وسائل الرقي كالمدارس والمستشفيات والطرقات مع قرى اذا ما جرح احد افرادها جرحا طفيفا يفارق الحياة قبل ان يصل الى مستشفى او عيادة طبيب . اما على صعيد الحياة الاقتصادية ، فابناء بعلبك — الهرمل يعتمدون على الزراعة كمورد اول لمعيشتهم ، ومع اننا نعيش في القرن العشرين ، عصر الآلة ، فمزارع البقاع لعجزه المادي ولعدم اهتمام السلطات المختصة في المشروع الاخضر وفي وزارة الزراعة لا يزال يستعمل اقدم الالات البدائية لذلك يأتي محصوله بسيطا مما يجعله يفتش عن سبيل غير مشروعة ليوفر قوت يومه . ومما يدعو الى تأخر الحياة الاجتماعية في البقاع هو الاهمال الذي عانته هذه المنطقة في جميع العهود ، وهي تعانيه الان لتغافل المسؤولين وعدم تقسيم الاعتماد تقسيما صحيحا ، كأني بهذه المنطقة ليست لبنانية . فلا مدارس حديثة ولا مؤسسات تربوية تستطيع ان تتحمل اعباء الاهمال المزمن . وجميع هذه الاسباب متضامنة خلقت لدى ابناء بعلبك — الهرمل نوعا من السخط الذي ربما سيؤدي لكارثة اذا لم تتداركه السلطات . ولتلافي هذه الكارثة ولمنع البعض من الاتجار بالمواد الممنوعة ، على الدولة ان توجه اهتمامها بجدية نحو هذه المنطقة وان توفر لابناء البقاع سبلا يستطيعون بواسطتها الحصول ولو على لقمة العيش . وكممثل لمنطقة بعلبك — الهرمل ارى ان تجاوبا لم يحصل من اي سلطة مع المسؤولين في هذه الدولة مع العلم ان بعلبك تساعد لبنان اقتصاديا وسياحيا ، اذ تعتبر من المراكز السياحية الاولى في لبنان .

● « ... الوقت يتسع امامنا للتفكير بمعركة السبعين وبالرجل الكفء . الا انني على ثقة تامة بان رجل السبعين الذي نبتغيه ، اعني فخامة الرئيس شهاب ، سوف لن يترك امامنا المجال للتفكير باي مرشح آخر » .

■ محمد دعاس زعيتر ■

■ ان الانسان بطبيعته يميل نحو الافضل ويسعى جاهدا للوصول الى ما بلغه سواه من الرقي والتمدن . فالشباب اللبناني المثقف انفتحت عقليته على الفكر الحديث والحضارة الغربية فتكون لديه مثال يرى بانه يستطيع ان يحققه بوقت قصير ، فاصطدمت احلامه بواقع لا يرضاه . وبما ان لبنان يعتبر دولة متخلفة في جميع الميادين ، فان هذا التذمر الذي ينشأ عند الشباب مرده الى وجود تناقض بين الواقع والمثال . اما على صعيد العمال والمحرومين فهناك عدة اسباب تضافرت لتنغص على اللبنانيين جميعا عيشهم منها ازمة « انترا » وحرب حزيران وحادثة المطار وغيرها كالضيق الاقتصادي مما ادى الى كثرة العاطلين عن العمل وغلاء المعيشة ، والظروف الراهنة فرضت اوضاعا لا يرغبها احد ، فالضيق الاقتصادي لا بد ان يزول ولا بد للبنان ان يتقدم نحو حياة افضل وان هذه الرغبة او الثورة او الانتفاضة هي تهم الشباب اللبناني لقضاياه ورغبته الملحة للتخلص من مأزق فرضته الظروف الحاضرة .

■ لا شك بأن الانسان ينظر دائما الى المستقبل الذي ينتظره ، فيخطط له ليضمن النجاح ، ولكن الاوضاع التي يعيشها داخليا وخارجيا لا تدعنا ان نترك مشاكلنا واعمالنا الحاضرة ونفكر بمعركة السبعين وبالرجل الكفوء ، الا انني على ثقة تامة بان رجل السبعين الذي نبتغيه ، اعني فخامة الرئيس شهاب ، سوف لن يترك امامنا المجال للتفكير باي مرشح آخر .



حسن الرفاعي : غياب المسؤولين عن المراقبة

■ (اجاب على خمسة اسئلة .. باستثناء السؤال الاول) ■

■ كان يتوجب على المسؤولين في لبنان ان يعوا الامور منذ سنوات فيعملون على تهيئة الشعب اللبناني في الحقلين المعنوي والدفاعي اما وانه قد انقضى وقت طويل وكان لبنان بعيد من منطقة الخطر الاسرائيلي فكان لا بد من البدء بعد الالحاح الشعبي المتزايد ، بفعل شيء ما ، وهذا الشيء هو ما قررته الحكومة مؤخرا من تخصيص مبالغ للجنوب بغية تنمية وسائله الدفاعية ، وانني لا ارى مجالا للقول بان ما قرره مجلس الوزراء في هذا الشأن هو مجرد تغطية للرأي العام وما علينا الا ان نسلم بالامر الواقع فنقول بالمثل الدارج : « الكحل افضل من العمى » !

■ يؤسفني القول والاعتراف بواقع اصبح لا يخفى على احد وهو ان جميع العهود الاستقلالية التي مر بها لبنان لم تعمد قط الى اعتماد سياسة مخططة مسبقا في اي من الضامين استثني من ذلك بداية اتجاه لتخطيط واع مسؤول حصل في السنوات الاولى من عهد الرئيس شهاب اما عدا ذلك فان حياتنا كانت اشبه بالفوضى المغلفة بعبارات تقليدية كالقول بان لبنان بلد الاقتصاد الحر والنظام الراسمالي ... ولقد سبق لي في اكثر من مجال ان قلت ان الاقتصاد الحر لا يعني الفوضى اطلاقا انما يستوجب دراسات مسبقة ومراقبة واعية فحبذا لو اننا نبدأ بتطبيق بعض ما يطبق في البلاد الراسمالية الحقة كالولايات المتحدة وبريطانيا فالفوضى السابقة التي نعيش في ضوئها وغياب المسؤولين عن المراقبة هو وحده الذي يؤول بالبلاد الى حصر في ايدي قلة لا تتجاوز ٤ بالمئة وجشع هذه الفئة هو السبب الرئيسي الذي يولد غلاء المعيشة ويولد بالتالي افقار الطبقة المتوسطة التي هي دعامة حياة لبنان وان افقار الشعب يؤول حتما الى شح في الخزينة اذ ان القاعدة الاقتصادية تقول ان خزانة الدولة جيوب رعاياها وان افتقار الخزينة المتزايد يدفع المسؤولين حتما الى التفتيش عن اقرب السبل لسد العجز ولا يرون امامهم سوى فرض الضرائب الذي من شأنه زيادة افقار الشعب .

ومن العجب العجاب اننا نرى بعض المرافق الحيوية الضرورية تتوقف او تكاد كالصحة العامة والتربية الوطنية بينما نرى بعض المرافق الاخرى التي تعتبر ثانوية بالنسبة لبلد صغير حالته كلبنان يتزايد الانفاق فيها بصورة جنونية ، واعطي مثلا على ذلك ما تم ويتم في مجلس تنفيذ المشاريع الانشائية الذي لا تخضع موازنته الى رقابة المجلس النيابي فهذا المجلس يعيش منذ سنوات في جو من ترف الانفاق والتبذير تفوق طاقته طاقة اكبر راسمالي فينفق فيه مثلا ثلاثة ملايين من الليرات لدراسة اولية لطريق بيروت — شتورا بينما يجزم بعض الخبراء العالميين ان هذه الدراسة لا تكلف اكثر من نصف مليون ليرة . ان هذا المجلس ينفق وحده سنويا ما لا يقل عن مئة مليون ليرة كان بالامكان الاستغناء عن ٨٠ بالمئة منها ...

انني اناشد فخامة الرئيس بان يعمل وبسرعة على تكليل عهده بحل هذا المجلس ونقل صلاحياته الى وزارة الاشغال . وانني اجزم ان عملا كهذا سيسجل لفخامة الرئيس امجد صفحة في تاريخ لبنان ..

■ كنت مذ وعيت الدنيا اشعر ان منطقة بعلبك — الهرمل التي امثل انها من صميم لبنان في الغرم وانها خارجة عنه في الغنم . ولم تدخل لبنان الا مدة واحدة في عهود الاستقلال وكان ذلك في عهد فخامة الرئيس شهاب الذي وعد انه اذا تداعى عضو من جسم تداعت له سائر الاعضاء ، انه وحده الذي خالف القاعدة الروتينية المتبعة في توزيع الاعتمادات على اساس نسبة عدد النواب لا على اساس المساحات ولا على اساس مقدار التخلف والحرمان كما يجري في جميع بلاد العالم ولم يخالف هذه القاعدة الا فخامة الرئيس شهاب وحده . ولقد سبق ورددت مرارا في اقوالي داخل المجلس النيابي وفي تصاريح خارجة انه لا بد من تغيير القاعدة المتبعة في توزيع الاعتمادات ولا بد من تطبيق اصول اللامركزية التامة في حقل الانفاق .

● « ... الفوضى السابقة التي نعيش في ضوئها وغياب المسؤولين عن المراقبة هو وحده الذي يؤول بالبلاد الى حصر الثروة في ايدي قلة لا تتجاوز ٤ بالمئة وجشع هذه الفئة هو السبب الرئيسي الذي يولد غلاء المعيشة ويولد بالتالي افقار الطبقة المتوسطة التي هي دعامة حياة لبنان » .

■ حسن الرفاعي ■

■ هنا اخالف نظرية الاغلبية من زملائي السياسيين التي ترى ان الحركات المموسة في صفوف الشباب عامة من مثقفين وطلاب وعمال تتصل بالحركات وبالروحية التي تسيطر على شباب العصر في سائر بلدان العالم ، اخالف هذه النظرية وارى ان الشباب اللبناني وقد تزايد وعيه وثقافته وسما ادراكه واتسعت معرفته فاصبح يرغب في مستوى معيشي يتناسب مع قدرته الواعية واذا به يصطدم بواقع مرير اذ يلمس ان بلده بدلا من ان يتقدم يرجع القهقرى ويلمس اتساع الشق فيما بين مستواه الفكري ومستواه المعيشي لذلك نراه ينتفض ويثور وينتقد في كل مناسبة ولا يجوز اطلاقا تحميله مسؤولية التخطيط والتوجيه لان هذا ليس من واجبه وليس بمقدوره . فان وصم شباب العالم كله بالفوضى فان الشباب اللبناني براء من هذه الصفة وهو على حق فيما يعمل ولتلافي هذه الموجات في صفوفه ارى من اولى واجبات المسؤولين ان يبقوا على اتصال دائم مع الشباب اللبناني ويتبادلوا معهم الراي ويعملوا على تحقيق ما يمكن تحقيقه من مطالبهم .

■ لا اسمح لاحد ان يسميني سبعينيا ولست افكر برئاسة الجمهورية الا يوم الانتخاب لكنني اجزم ان عودة فؤاد شهاب ضرورة من الضرورات العربية واللبنانية . وارى ان انتخاب رئاسة الجمهورية هو واجب لا بد منه وان موقفي من هذا الانتخاب كموقف اي مواطن واع في الانتخابات النيابية او البلدية ، اعود الى نفسي فاسائلها عن الصفات والميزات المفروض توفرها عند المرشح لمنصب الرئاسة الاولى وفي ضوء ما اجمعه من عناصر مقومة ادلي بصوتي .

انطوان الهراوي : الزراعة اساس

■ علينا كمواطنين لبنانيين ان نضع ثقتنا التامة باتفاق القاهرة اذ انه وضع لتوطيد العلاقة بين اللبنانيين واخوانهم الفدائيين الذين نذروا انفسهم لاسترجاع وطنهم السليب وهذا حق مشروع لهم . واتساءل هل ان الذين يزايدون هم اكثر وطنية واكثر اخلاصا للبنان وللقضية العربية اكثر من الذين وقعوا الاتفاق ؟

اصر على ان تكون جميع جلساتنا سرية لنتكلم بكل منطق ورصانة وتجرد .

■ انني اؤكد بأن الوعود التي اطلقها دولة الرئيس كرامي للجنوب ليست الا جزءا بسيطا مما سنعطيه للقرى الامامية اذ انه يمكننا ان نمد بكل شيء ما عدا كيان لبنان واستقلاله .

■ كمسؤول انني ارى ان الزراعة هي من الاسس التي يرتكز عليها اقتصاد لبنان ورفاهية شعبه .

ان هنالك فئة تمثل العشرة بالمئة من الشعب اللبناني تستغل التسعين الباقية من الشعب فتمتص قواها العاملة وعلينا مكافحتها ولا يكون ذلك الا بايجاد التعاونيات الزراعية وغيرها لتأمين مصلحة « المحروق سلافهم » . فمثلا انا ابيع عشرين كيلو من البطاطا لاستطيع شراء علبة سجائر تصبح منها العشرة بالمئة دون غيرها .

■ منطقة بعلبك — الهرمل البقاع منطقة غنية جدا بمواردها الطبيعية الزراعية اللهم اذا استغلت كما يجب فبتحسين الزراعة يمكننا ان نؤمن لتلك المنطقة جميع حاجياتها في مختلف القطاعات وعلى تعدد انواعها . فمثلا لو حاولنا تصنيع « دوار الشمس » الموجود بكثرة في الاراضي البعلبكية لوفرنا على البلد ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠٠٠٠ ليرة اذ يمكن استعمال دوار الشمس للعلف . ومن شأن مبلغ كهذا ان يساعد المنطقة لاحياء جميع مرافقها الحياتية الاولية كالصحة العامة والثقافة ..

ومثل آخر ، اننا في لبنان نستهلك ١٠٠٠٠٠ طنا من السكر بينما لا يزيد انتاجنا المحلي عن ١٠٠٠٠ طنا ويمكننا تصنيع حاجيات البلد بانتاج محلي من طريق تصنيع قصب السكر والشمندر الموجود في لبنان ويكون ذلك بانشاء شركة يساهم بها جميع المزارعين اللبنانيين لقاء نسبة مئوية من الارباح . ولما طالبنا بحل هذه الشركة طلب الينا تأمين كفالات لان مثل هذه الشركة ستقوم على ايدي بعض الدول الاشتراكية . لا اننا نامل وبعد ان يستتب الامن والاستقرار في هذا البلد ، من انشاء مثل هذه الشركة التي سيستغلها الشعب اللبناني ولا سيما المزارعون منهم .

● « ... ان هنالك فئة تمثل العشرة بالمئة من الشعب اللبناني تستغل التسعين الباقية من الشعب فتمتص قواها العاملة وعلينا مكافحتها ولا يكون ذلك الا بايجاد التعاونيات الزراعية وغيرها لتأمين مصلحة « المحروق سلافهم » »

■ انطوان الهراوي ■

■ حتى التطور في هذا البلد غير مبني على قاعدة معينة للوصول الى الغاية المنشودة . ففي لبنان الان ١٢٠٠٠ حامل ليسانس في حقول معينة كالطب والمحاماة والهندسة المعمارية فقط . اذا بات شبابنا لا يهمهم سوى الجلوس خلف المكاتب ونسوا ان العلم الناقص ضرب على لبنان فتركوا اراضيهم واهملوها كليا بينما كان بامكانهم استغلالها بصورة ممتازة واؤمن بان تجزئة البكالوريا الى فروع عديدة من شأنها ان تبني قاعدة لجيلنا الصاعد يرتكز عليها اذ انه لا يمكننا ان تأخذ وجبة الصباح اطباء ، ونكون غذاؤنا محامين ونتناول عند العشاء مهندسين ونسقي اراضينا بالدواة ونحرثها بالقلم ... فأين الهندسة الزراعية واين الطب البيطري لم لا نستغل هبة الله لنا الا وهي الطبيعة بشمسها ومائها وارضها ؟!

■ قبل الوصول الى معركة السبعين علينا ان نجند جميع طاقاتنا لقضايا الساعة الملحة التي نعيشها ومن اهمها معركة الحدود مع العدو الاسرائيلي الغاشم ، فاذا ذهب لبنان فهل يكون له رئيس ؟

لكننا لا ننكر ان الظروف الراهنة التي نمر بها تتطلب شخصا حكيما يوحي بالاحترام على القوى الداخلية والخارجية وبالطبع ان هذا القائد الحكيم موجود وسنبذل قصارى جهدنا لنوصله الى كرسي الرئاسة .

الإسرائيليون شعب مغرور

«الله يعرف كل شيء لكن الاسرائيليين يعرفون أكثر» !!!

●● الحلقة الثانية التي بعث بها الزميل ذو الفقار قبيسي من لندن وفيها يستخلص اهم ما ورد في كتاب « رسالة النبي : اسرائيل اليوم وغدا » عن الوضع الداخلي في اسرائيل لمؤلفه جورج مايكس وقد صدر الكتاب أخيرا في لندن بغرض الدعاية لاسرائيل الا ان بعض فصوله جاءت وثائق حية على الغرائب الاسرائيلية .



■ الجيل الجديد ■

●●● ان عادات الاسرائيليين ما زالت سيئة ، يقول المؤلف . انهم يحاولون دائما اظهار المعرفة وتعليم الاخرين « الله يعرف كل شيء لكن الاسرائيليين يعرفون اكثر » . وهم لا يستطيعون تحمل فكرة انهم قد يكونون مخطئين . ومن الامور المألوفة ان يقاطعك الاسرائيلي عادة قبل ان تكمل حديثك فيقول لك « طبعا .. طبعا » ثم يأخذ عنك زمام الحديث ظنا منهم انهم يعرفون ماذا تريد ان تقول لذلك تراهم يقفزون الى النتائج بسرعة « غالبا والى النتائج غير الصحيحة ».

يستبقون الامور دائما

ويروي المؤلف ما حدث له في اسرائيل كنموذج لهذه العقلية التي تستبق الامور ولا تترك للناس ايضاح ما يريدون ، فيقول انه ذهب مرة الى محل لبيع الاحذية وسأله :

● هل عندك ...

وكالعادة قاطعه صاحب المحل الاسرائيلي ليكمل عنه الحديث

— حذاء مثل الذي في الواجهة ..

● لا .. هل عندك ..

— حذاء اسود ..



■ « ايغال » الذي كان « جو » و « اهرون » الذي كان « ستيف » ■

● لا .. هل ..

— مشابهة ..

● لا .. هل

— صندل

● لا ...

— اذن ، ماذا عندي ..

● هل عندك ابنة اسمها سوزانا ، اذا كانت هي ابنتك فان لها معي رسالة من لندن !

اعتقادات غريبة !

ومع ذلك يعتقد الاسرائيليون انك بطيء في ايضاح ما تقصد ، وانك تحتاج ايضا لشرح طويل لتفهم ، ومن ذلك ما حصل للمؤلف عندما كان يستفسر رجلا في حيفا عن شارع « ليون بلوم » فاجابه الرجل «الرابع على اليمين..» فشكره وتابع مسيرته ولكن الرجل عاد ورفع يده ليوقفه فيعلمه مجددا بصورة تأكيدية وبتشديد غير عادي وبصوت عال ، لكن ببطء ، قائلا « ليس الاول ، ليس الثاني ، ليس الثالث ، الرابع .. » فشكره المؤلف ثانية ولكن بحماس اقل هذه المرة ، ومع ذلك فان الرجل لم يشأ له ان يذهب فعاد يقول : « ليس على الشمال .. على اليمين » ..

حادثة أخرى

حادثة اخرى حصلت له في الصيدلية . لقد نصحه طبيب صديق له ان يشتري بعض الحبوب لصديقته الفرنسية ، وكتب له اسم الحبوب على ورقة صغيرة فاخذها الى الصيدلية حيث ما حاول قراءتها للسيدة التي تبيع الادوية حتى صرخت في وجهه بصوت عال : « اعطني هذه الورقة . استطيع ان اقرا . لست عمياء » .

● يبدو انك لست طرشاء ايضا . اذن اسمعي بدل ان تقراي :

« الاسرار العسكرية في اسرائيل »

الشيء الطريف الاخر هو ما يسمى « الاسرار العسكرية في اسرائيل » ومن ذلك ان صديقا له ذهب مع احد مساعديه الى مكان بعيد خارج المدينة سبق له ان زاره منذ فترة طويلة ، فقال صديقه المساعد الاسرائيلي :

● آه . انهم يبنون مطارا عسكريا هنا وانت لا تخبرني . فاجابه المساعد ببساطة .

— آسف . لم اكن اعرف انه سر .

من « الاسرار العسكرية الاسرائيلية » ايضا ما جرى للمؤلف مع احد المسؤولين في الجيش الاسرائيلي . لقد طال النقاش بينهما دون ان يتوصلا الى نتيجة وعندما اصر المؤلف على وجهة نظره فقد المسؤول العسكري صبره وسار الى ملفاته حيث تناول واحدا منها وقال بغضب : « حسنا . انك لا تصدقني . هذا سري جدا ومع ذلك ساطلعك عليه » .

واطلعه على كل شيء !

قصة الاسماء

من الطرائف ايضا قصة الاسماء . يقول المؤلف انه وجه اهانات للناس في اسرائيل كما لم يوجه اهانات لاحد في حياته.

« احد الاسرائيليين يتصل بك هاتفيا فيقول : هنا ابرايم بارون يتكلم ...

« — حسنا ماذا استطيع ان اخدمك ؟ تسأله بلطف وتهذيب . الا ان سعادة ابرايم بارون يقفل الخط وسوف لن يتكلم معك بعد الان لانك بارد ولا تعرف الصداقة » .

فما السبب ؟

« ان كل ما في الامر انني عندما رأيته آخر مرة كان اسمه مرسال براندايس وقد غير اسمه بعدها دون ان يخبرك ، ومع ذلك فان واجبك ان تعرف ان ابرايم بارون ليس الا صديقك مرسال براندايس ». احد الاسرائيليين كان اسمه «الحاجو يهودا» (لم يسمع ان بن يهودا له آثار لغوية شهيرة) واحب ان يغيره الى اسم يهودي مثير فسمى نفسه « شمويل غولدستاين » وعاش سعيدا مع نفسه منذ ذلك الوقت ، فاذا سألته ماذا كان اسمك يا حبيبي اعتبر ذلك ضربا من قلة التهذيب « ان اليهود لا يحبون تذكيرهم بالاسماء التي كانوا يحملونها قبل الهجرة » « عقيبة » كان « بيتر » و « ايغال » كان « جو » واهرون كان « ستيف » لدرجة ان كل الاسماء الواردة في التوراة قد استهلكت ولم يبق بالطبع سوى اسم « قايين » ! وكيف لا تكون مهذبا وانت لا تعرف ان « ايغال فيلبوا » ليس الا «بيستا بارنا» صديق طفولتك في بودابست . ان الحل الوحيد في نظر المؤلف ، وهو حل مثمر ويحقق ارباحا مادية ، ليس في اصدار دليل بعنوان « من هو في اسرائيل » ؟ وينصح المؤلف الناشرين بالاسراع في اصدار هذا الدليل !

كازوز ... كازوز !

من مزايا الاسرائيليين ايضا انهم يشربون الكازوز بكثرة وبسرعة . ملايين فالوفسات الكازوز تستهلك في اسرائيل يوميا ، لدرجة باتت معها قصة المسيحي واليهودي اللذين تاها في الصحراء شعبية جدا ، فقد حصل انه عندما عثرت عليهما فرقة الانقاذ وسط الصحراء وجدت المسيحي يصرخ : ماء ... ماء ، بينما اليهودي يصرخ : كازوز ... كازوز !

النبيذ والبراندي

الى جانب الكازوز تهتم الدولة بالنبيذ والبراندي ، واسرائيل كما يقول المؤلف هي البلد الوحيد في العالم الذي تعمل فيه الدولة اعلانات لتشويق الناس بشرب انتاجها من الكحول ، ومثال ذلك « النبيذ يجمل طعم طعامك افضل » و « بعض البراندي يجعلك اكثر سعادة » .

ويذهب المؤلف من هنا الى القول ان الاسرائيليين لا يشربون الكحول كفاية ليس لاسباب دينية وانما لانهم « شعب غبي » ولا يستطيع التمتع بالحياة وهو ليس بشريا « كالاخرين » .

اللغة

شيء آخر غريب هو اللغة . العبرية لغة غريبة وصعبة جدا فهي مكتوبة دون حركات صوتية ، حيث تصبح كلمة « صوت » مثلا « صت » ربما « لان الاسرائيليين يقفزون الى النتائج بسرعة » كما اسلفنا .

وقد تعلمت اسرائيل العبرية بالتقسيط والذي اعادها الى الوجود لاول مرة شخص يدعى « بن يهودا » كان يرفض ان يتحدث مع زوجته واطفاله والاخرين الا بالعبرية . وقد ولد عام ١٨٥٨ ودرس في الجامعة الروسية في « دفنسك » ثم سافر الى فلسطين وتوفي عام ١٩٢٢ . انه شخص مجنون بالنسبة للكثيرين ، وهو ذلك النوع من مجانين الصهاينة الذين اشار اليهم ويزمن بصورة غير مباشرة بقوله : « لا اقول ان الصهيوني مجنون ، ولكن اذا كان كذلك بالفعل فانه خدمة لنا » تماما مثل بن يهودا .

أهم نقد لفكرة بن يهودا

ان اهم نقد وجه لفكرة بن يهودا وما يزال يوجه يوميا هو « كيف تكون العبرية لغة التوراة ولغة غرفة النوم معا » ! وهذا النقد مصدره بوجه خاص الاوروبيون الذين اعتادوا على اللغة اليهودية المسماة « يديش » فقد كتب بها الكثيرون من المفكرين اليهود وهي عندهم موضع فخر لانها جزء من التقاليد اليهودية ، الا انها موضع هزء وسخرية لدى الجيل الجديد من الاسرائيليين .

... وكل اللغات المستعملة في اسرائيل هي « لغات سيئة » على حد وصف المؤلف ، فاوروبيو اوروبا الوسطى يتكلمون لغة المانية من الدرجة الثانية . الرومان والبلغار يتكلمون الفرنسية بصورة سيئة جدا ، لا تقل عنها سوءا الهنغارية التي يتكلمها الرومانيون والسلافيون او الايطالية التي يتكلمها اليوغوسلاف او الاسبانية التي يتكلمها الايطاليون والتركية التي يتكلمها اليونان او اليونانية التي يتكلمها الاتراك ... اما اللغة الثانية رسميا في اسرائيل فهي «اللغة الانكليزية السيئة ... وطبعا تبقى العبرية السيئة اللغة الوطنية للبلاد » !



■ عجائب اللغات وغرائبها في اسرائيل (بريشة جوسي سترن — رسام اسرائيلي) ■

في « الملحق » المقبل (الحلقة الثالثة)

النظرة اليهودية الى الصهيونية والتوراة

تضليل مقصود من أجل جعل الباطل حقاً!

■ المحامي هنري ابو خاطر ■

بقلم : المحامي هنري أبو خاطـر

●● من حتمية المنطق ، وقد اثرنا في هذه الدراسة امر النظرة المسيحية الى الصهيونية والتـوراة ، ان نحاول جاهدين تحديد معالم النظرة اليهودية اليهما ، بعد ان احجمنا ، لظرف قاهر ، في طبعة اولى ، عن القيـام بالواجب المرتقب ، وهـو بالنسبة لنا ، يرتدي معالم الصعوبة ، كاملة غـير منقوصة ، ترتسم حولـه علامات التساؤل ، ويحـل العقدة فيه اليهود انفسهـم من علمانيين ورجال دين .

وكان لنا بعد جهد وتنقيب في « العهـد العتيق » و « التلمود » ان نستعين بمؤلـف قيم لحاخام يهودي فرنسي هو « عمانوئيـل Emmanuel Lévine » عنوانـه «Judaisme contre Sionisme»

«اليهودية ضد الصهيونية» تمزقت معه الحجب ومكنت من تكوين فكرة «نخالها صائبة» عن آراء اليهودية في العهود المقطوعة لبني اسرائيل في دولة تقوم ابدا بين الفرات والنيل .

ويطيب لنا ، وان ناقضت ، بعض الشيء ، الآراء لدى رجال الدين من اليهود ، ان نلمس تقاربا وثيقا بين النظرتين المسيحية منهمـا واليهودية حول تفسير الوعود التي حفلـت بها التوراة ، وان يضفي عليها العلمـاء معاني الروح ، مبتعدين عن التفسير المادي الذي يعتمده الصهيونيون ارساء لحـق مزعوم ابدا على ارض فلسطين وفي ما جاورها من بلاد الهلال الخصيب ومن مساحات تحد النيـل وتطـل اذا تحقق الحلم ، علـى مشارف المحيط الهندي ، شاملة شبه جزيرة العرب وقد حظي فيها اليهود ، عبر التاريخ البعيد ، بمكان مرموق .

معالم الصهيونية

ولعل من المفيد ان نستهل البحث في رسم معالم الصهيونية واهدافها للقول ، علـى حد ما جاء في كلمة الحاخام الاكبر « موشـى ناتان كاهانا شابيرا »

Moché Nathan Oahana Chapira

عـام ١٩٠٢ ، انهـا تهـدف الى منع اليهود من البقاء في عالم التشتت «Diaspora» متفرقين ومنفيين ، منتظرين بقلق ووجل مجيء المسيح على ان ينقذ الشعب اليهودي من البؤس والشقاء بوسائل مادية ، تكيفها امكانات العصر ، تملكا لارض يعيش عليها ابناء اسرائيل ويتخذون فيهـا وطنـا تحترمه جميع الامم وتعترف به .

ولعل ايضا العبارة « السنة القادمـة مقبلتي في القدس » التي يتبادلها اليهود في ديار التشتت ، بمناسبة الاعياد ، اضفـت على شعارات الصهيونية ما قربها ولا يزال الى قلوب جماهيرهم التائهة فاعتنقـت مجموعات منهم الفكرة وودت من صميم الفؤاد ان تنفرد بتلك البقعة المقدسة من بقـاع الارض ، وقد ارتبطـت بها روحيا ، على حد ما هو معروف ، منذ قديم العصور .

على ان علماء الدين من اليهود عارضوا منذ البدء ، في غالبيتهم الفكرة الصهيونية ، واعطوا الوعود الواردة في التوراة معناها الروحي ، متخلين عن النص الحرفـي ، مدللين على التوافق القائم حول معنـى السيادة بين اليهود والمسيحيين ، مشيرين الى صلواتهم المرتفعة صباح كـل يـوم « لا ملك علينا سواك ايها الرب الالـه » ، ومرددين العبارات المتبادلة في الاعياد ، وهي ترمي الى الحد من اندماج اليهـود في المجتمعات التي يعيشون فيها ليذكروا علـى الدوام ، الوطن الام بعد ان تشتتوا منه في سائر انحاء المعمورة .

ويذهب علماء اليهودية في تفسير تعاليم الدين الى ان العودة الى فلسطين لن تتـم الا في نهاية العالم ، لدى مجيء المسيـح المرتقب ، دون سلاح او مال ، وقد تعارضت معهما صلواتهم اليومية « لا سيد علينا سواك يا رب ، انت المخلص الاوحد » .

ان الصهيونية ، وهي فكرة رجعيـة مادية ، تؤمن بالعنف وبوسائل الافراء ، ولا تلتقي وصلاة العبادة الصادقة لانها قائمـة على القتـل والتشريد ، مناقضة لليهوديـة دينا . وقديما جاء في التلمود « من الافضل للانسان ان يكون مضطهدا عوضا عـن ان يضطهـد »

حول تفسير التوراة

ومن الطبيعي ان تتباين الآراء حول تفسير التوراة . فبينما يقول الحاخام « جـوزي ايزنبـرغ « Josy Eisenberg » ان قيام دولة اسرائيل حدث عظيم لا بل حدث الهـي

«La naissance de l'Etat d'Israel est un grand fait, un fait divin» (I)

يتساءل الحاخام السيد « لافين » كيـف يسوغ ان يوصف قيام اسرائيل بالحـدث الالهي ما دامت وليدة الارهاب والجرائـم والمجازر افتعلتها عصابات معروفة مـن اليهود ؟

ويستند الحاخام المحكم ، دعما لرايه ، الى مقررات كبار الحاخامين سنة ١٩٠٢ في « فرصوفيا Varsovie» ، وقد عارضوا فيها الصهيونية و « الدولة اليهودية » التي دعا اليهـا « هرزل Herzl » ، مستندين القول الى النبوات الواردة في الكتـب المقدسة ، على حد ما جاء منها مثلا في نبوءة اشعيا (١)« فانه هكذا قال الرب مجانـا بعتم وبغير فضة تفدون » وفي نبوءة زكريا(٢) « لا بالجيش ولا بالقوة لكن بروحي قال رب الجنود » .

ويتبنى الحاخام « ناتان شابيـرا Nathan Shapira » الراي نفسه ويضيف ان دولة اسرائيل لو قامت ، وتحقق بقسوة من واقعها الحلم الصهيوني ، فمن الواجـب على اليهود المتمسكين بالشريعة ان يبتعدوا عن الصهاينة لان الكتب تحـرم الوسائـل المادية خلاصا لليهود اذ جاء في احد مزامير داود (٣) ان لم يبن الرب البيـت فباطـلا يتعب البناؤون » .

ان العودة الى صهيون هي حكما ، حدث الهي لا طبيعي او تاريخي ، يتم في الحـاضر العصور حيـث تنتفي فكرة الدولة والوطـن والحدود والارض والاستقلال والسيـادة القومية . وقديما جاء في التلمود ان مدينـة القدس التي نعرفها ليست مدينة القـدس التي يبغيها الرب ، وان عالم الغد سر يغيب عن الادراك ، فلا يمكن — والقول للحاخام « شابيرا »

— ان نرى في قيام اسرائيل تحقيقا لوعـد او لعهد .

ويدعم رأي الحاخام المذكور « ليـون تروتسكي « Léon Trotsky » نفسه في تصريح لصحيفة « دورغ « Der Weg » وللوكالة اليهودية للاعلام ، في مكسيكـو بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ورد فيـه ان حـل المسالة اليهودية مرتبط بتحـرر الانسانية الشامل من الحدود ومن معالـم السيادة القومية .

ويجاري الثلاثة رأيا المؤرخ اليهـودي المعروف « س.و.بارون « S.W. Baron » بقوله : « ان تحرك اليهود ، عبر التاريخ ، استهدف دوما الانعتاق من فكرة الدولـة والارض (١) .

لا توجد

ولئن اصر الحاخام « ايزنبرغ » علـى « ان الانبياء اعلنوا عن قيام « الدولـة اليهودية » دون ان يسند قوله الى دليـل مستقى من التوراة او من سواها من كتـب الدين ، فان مؤلفي كتاب « النـور للصادقين »

« Lumière pour les justes »

يستشهدون باقوال الحاخامين الكبيـرين « سلمون زلمان لندو

« Salmon Zalman Landau »

و « جوزف رابينو فيتـش

« Joseph Rabbinowics »

الـواردة فـي الصفحـة الثامنـة عشرة منـه ، وقد جـاء فيـه : « لا توجد في اي من كتب اليهود المقدسـة ولا في تقاليدهم اشارة الى مشروع ذهـاب الى الديار المقدسة بناء لدولة اسرائيليـة فيها . » وان « الدولة اليهودية » ، علـى حد تعبيرهما ، ترجمة لعبارة المانية ، عنـوان لكتاب الصحفي النمساوي « هرزل » مؤسس الفكرة الصهيونية السياسية » .

وتاييدا للعالمين المذكورين يشير الحاخـام « لافين » في الصفحة التاسعة عشرة مـن كتابه الى ان «انجيل مارفو

« Angel Marvaux »

في دراسة له سنة ١٩١١ حول « الصهيونية » قال : « ان الصهيونية اسسها نمسـاوي وسادها المان ، تستلهم فكرة العرق التـي يحلها الجرمان مكان الصدارة . واذا كـان صحيحا ان كتاب « الدولة اليهودية » وضـع حقا في باريس فان « هرزل » في الواقع عقليا وروحيا ولغة يهودي الماني ، وان المبادىء الصهيونية الحديثة المعروفة تكاد ان تكـون جميعها محررة باللغة الالمانية .

لقد استخلص الانبياء ، على ما يقـول المؤرخ « بارون » المعاني الناشئة من تخبط العالم في حالات فاسدة ، وشاهدوا آثـار دول تنقرض وتنبعث ، وراوا السلطة فـي اسرائيـل وقفا على طبقات تتحكم بالجماهير ، وتثبتوا من ان اليهود في ديار التشتت منعزلون من الآخرين ، واهتدوا الى جماعات عرقية اخرى تتعايش بسلام مع سواها ، وتحافـظ في الوقـت نفسـه على شخصيتها الخاصة .

وكان طبيعيا ان يفترض الانبياء ، والحالة هذه في السلام العالمي وانقراض الدول ما يحيي الاخاء بـين اليهود وجميع الشعوب والفئات .

ومن البدهي ان نظرة الانبياء الى الواقع القائم ليست نظرة تنبعث معها معالم دولة قامت واخرى زالت ، بـل نظرة تحمل في ذاتها معنى التنازل النهائي عن فكرة الدولة ، ولئن خسرت امة دولة فانها حتما رابحـة ملكوت الله .

ومن البدهي ايضا ان بني اسرائيل في ديار التشتت ، شعب مسالم ، لا وطن له ، بيا لملكوت الله في صفحات الانسانية الكبيرة .

وهكذا يعيش اليهود في عالم التوراة دون ارتباط بارض او تلاحم مع الشعب اليهودي نفسه . ولا سلام دون زوال الدول معالم وسيادة ، يرنو اليه العديد من اليهود بعد ان عارضوا بشدة قيام دولة اسرائيل .

ان اليهود ، والقول للعلامة « لافين » لم يستشهدوا في الحرب الاخيرة بعثا لدولـة اسرائيـل بـل قضوا في سبيـل السـه اسرائيـل الذي لفظ على جبل سيناء مبارا « لا تقتل » وقال بلسان زكريـا النبي « لا بالجيش ولا بالقوة لكن بروحي » .

التفسير الحرفي للتوراة

على ان معارضي الروح المسالمة عنـد اليهود كثيرون ، زادتهم الصهيونية ثقـة وجرأة يقول معهما مثلا « بول نوتهمـب Paul Nothamb » : لقد ورد في الكتب المقدسة — والعهد الجديد منها — كلام ليس بوسع احد ان يتنكر له ، وعد بموجبـه الخالق ابرهيم بالارض وجدد من بعده العهد لاسحاق ويعقوب ولذريتهما الى الابد . »

ان التفسير الحرفي للتوراة ، على حـد ما ذهبنا اليـه ، في فصل آخر من فصـول هذه الدراسة ، لا يفي بالحاجة بل يتنافى مع ارادة الخالق اله السلام والمغفرة والرحمة .

ويسعدنا ان نلمس من قراءة مؤلف العالم « لافين » القيم ان كبار علماء الدين مـن اليهود انفسهم عملوا على التخفيف من وطأة الشريعة الموسوية ، حربا وعقوبات موت ، وقرابين ملطخة بالدم ، وسعوا ايضا الى حذفها من الكتب . وهم في كل الحالات لم يفهموا مثلا شريعة « العين بالعين والسـن بالسن » بنصها الحرفي .

وقديما قيل : « ان النص الحرفي للكتب المقدسة غلاف فحسب ، فالويل لمن يعتبـد الغلاف على انه الكتب نفسها » .

ان الوعد بالارض ، على ما يؤمن بـه معظـم علماء الدين اليهود ، لا يتم الا بقدرة الهيـة خارقة دون حرب او سلاح ، وبالاتفاق مع جميع الامم التي يهمها الامر .

أمور ثلاثة

لقـد ورد في التلمود ، فـي بعض من المتناقضات المثيرة ، ان الله اوصى بنـي اسرائيـل بامور ثلاثة :

— تنصيب ملك

— ابادة ذرية « عماليق »

— بناء الهيكـل

وانطلاقا من هذه المبادىء ليس لليهود ان يقلقوا : فدولة اسرائيل بمثابة مملكة ، وذرية « عماليق » هم العرب الفلسطينيون الذين سار بهم اليهود ، بمضي الشيء ، في معارج الافناء والاجلاء من ارض الاباء دون شفقة ، لان الشفقة تنافي ارادة الخالق ، ويأتي بعدئذ امر تشييد الهيكل ، واجلاء محاولة احـراق المسجـد الاقصـى ، وهو قائم على انقاضه ، تحقيق لتلك المبادىء والتعاليم الغريبة ...

الا ان الدكتور « يوناهان كوهين ياشـار « Dr Yohanan Oohen Yachar » استاذ المحاضرات في جامعة «بار» بالقرب من تل ابيب يعارض ما ورد في التلمود جملـة وتفصيلا معتبرا ان من المستحيل اليوم ، ابادة الشعب الفلسطيني ، واقامة نظام ملكي الى جانب العودة الى التقاليد القائلة بتقديـم القرابين من الحيوانات ...

ومن البدهي ان هذه التعاليم تبعد عـن ارادة الخالق الذي حرم القتـل وامـر بالترفع عن السيادة الدنيوية ، دون ان يفاضل بين مخلوق وآخر . وهو — تعالى — لم يعط فلسطين لليهود الا رمزيا ، عاتيـا بالعطاء واقعا روحيا فحسب . وما الاشارة الى السيادة البشرية الا محاولة لاكتسـاب قامة ذوي العقول الضعيفة والافكـار الفاشلة . ويكفي ان ندرك ، دلالة علـى صحة ما نقول ، ان معنى كلمة « صهيـون » هو رمز ، علامة ، لا واقع قائم .

روح الكراهية

ان الصهيونية تبذر روح الكراهية وتنذر اليهود بالخطر في بلاد لم تكن تعرفهـا من قبـل . وان اخصام الشعب اليهـودي هم في صلبه وداخله ، رؤساء وقادة ، كما تراءى لارميا النبي الباكي : صار مضايقوهـا راسا واعداؤها ايسر لان الرب اعنتها لكثرة معاصيها . اطفالها ساروا مسبيين امـام وجـه المضايق » (١) .

ليس لليهود ان يفرضوا انفسهم قسرا على الديار المقدسة ، مشيدين دولتهم في اطلالـة على احد امرين : انحسار المد العربـي او انقراض الصهيونية شرقا من بلاد العرب .

وليس لهم ان يتعاموا عن تقاليد تامرهـم بالتطلع ابدا الى الكتب المقدسة والى ما تحويه غالبا من اسمى معاني الروح .

لقد انشأت في فلسطين اليوم — على حـد ما يقـول رونشـون — « امة اسرائيلية » لا تمت الى الشعب اليهودي بصلة خلافا لمـا يزعمه الصهيونيون فالاسرائيليون فيها « امـة جديدة» تثيرها روح حديثة وتكيفها اهواء ومصالح خاصة وهكـذا .

ان الهجرة الى فلسطين ترتدي طابعا غريبا لا يهتـم معـه الاسرائيليون لحالة اليهـود المزلة في كثير من ديار التشتت بقدر ما يتوقون الى تامين حاجات « دولـــة اسرائيل » الاقتصادية والعسكرية .

علماء اليهود

ان العلماء في الدين اليهودي ينظرون الى صهيون نظرة روحية فحسـب ، مدلليـن على ان الصهيونية التقليدية تعني الرجـل المتفوق بتقواه على الآخرين كما انها تعنـي ان كل رجل وكل مكان تسودهما محبة اللـه يدعيان « صهيون » .

صحيح ان رجال الدين من اليهود نعتوا الذهاب الى موطن التقوى ، فلسطين ، بالعمل الصالح . ولكنهم لم ينعتوا قطعا بالعمـل الصالح انشاء دولة ذات سيـادة في الارض المقدسة ، لان « العلي » وحده هو السيد في اسرائيل .

وصحيح ايضا ان البعض منهم حور التعاليم واعطى الفكرة الصهيونية تفسيرا مخالفـا لاصول الدين نرى معه مثلا السيدة «دينا غنتنلوب Dina Gantenlaub» تخلط بـين السيادة الدنيوية التي ينادي بها الصهيونيون وبـين الفكرة الروحية التي يدركها الآخرون ، وتضفي على مواطنهم ازاء صهيون شعارا لا يـبـل معنى دوليا لم يتبادر قط الى اذهانهم .

ان الفكرة الصهيونية تسمم روح اليهـود وتدفع بهم الى التنكر لله وقد اراد الخلاص وليد الروح فحسب . وليس من عاقل مؤمن حقا يرى الخلاص ثمرة البطش والقسوة مـا دامت الكتـب المقدسة تدلل على انه من فعل الله وروحـه لا من قوة الانسان .

دون أن يأتي

ولئن قال صهيوني ان « هرزل » قادر اليوم على انقاذ الشعـب اليهودي كما سبق لموسى ان انقذه من قبل ، فلا تنتظروا المسيح وقـد انقضـت مئات السنـين لا بل الافها دون ان ياتي ، وعلينا ان نحرر الشعب اليهودي بجميع الوسائل ، نقيـم منه رؤساء واولياء من امثال « هرزل » و ماكس نوردو « Max Nordau » نؤمن بهما كما آمن ابناء اسرائيـل من قبـل بالله وبعبده موسى — فان الحكماء المتدينين لا يعدون الخلاص ثمرة القوة والمال بل يشيرون الى ان اليهود لو تاهبت اكثريتهم ذهابا الى فلسطـين ورضيـت عنـهم امم العالم لكان على اليهودي المتمسـك باهداب الشريعـة ان يرفض الانضمام اليهم لان النتيجة غـير منظورة ، وهي سر من الاسرار . ولسـوف يقترف الذاهبون من اليهود الى فلسطين — والقول للحاخام الاكبر لمدينة «زكلين

« Zacklin »

البولونية عام ١٩٠٢ — جرائم واخطاء تؤهلهم لسبي جديد يفوق قسوة ما سبقه من قبل .

وتنطبـق على الصهيونيين نبؤة اشعيا : « ويل للبنين العاقين يقول الرب الذين يعقدون مشورة ليسـت مني ويبنون عهدا ليس مـن روحي ليزيدوا خطيئة على خطيئة ... فالان هلم اكتب ذلك على لوح امامهم وارسمه في سفر ليكون لليوم الاخير شهادة الى الابد . لان هؤلاء الشعـب مردة بنون كذبة يابون ان يسمعوا شريعة الرب . يقولون للرائين لا تروا وللانبياء لا تتنبأوا لنا بما هو الحق بل كلمونا كلاما مطلقا وانبئونا بالغوايات . (١)

لقد تهجم الصحفي اليهودي « بن يهوذا » بقحة على ارميا النبي واجترأ على الكتابة : « ان النبي ارميا تسبب بدمار وطنه وسلـم بلاده الى ايدي الغرباء . « الا ان كلامه سـم زعاف كثيرا ما نفث مثله الصهيونيون الذيـن يناقضون باعمالهم نبؤة اشعيا : « تفتـدى صهيون بالانصاف والتائبون منها بالعدل (٢) .

تفسير العطاء

لقد وعد الخالق ابرهيم ، على حد مـا جاء في تحليـل للحاخام الكبير « ايبسشوز « Eybschoz » بارض كنعان . فكيف تم العهـد ؟

ان الجواب ينطلق من تفسير العطاء نفسه: فهنالك ارضان تحملان اسم اسرائيل : هنالك اسرائيـل العليا واسرائيـل السفلى ؟ وما هو مقدس منهما هو الارض السماوية التـي تنساب منها مناهل الحكمة . تلك هي الارض التي قطع بها الوعد لابائنا ونفذ ، وليست الارض المادية .

ولعلنا على ضوء المصادر المستقاة ، وبوحي منها ، نسـهم بعض الشيء في اضفاء سمـة الواقع على النظرة اليهودية الى الصهيونيـة والتوراة وسائر الكتب المقدسة عند اليهود ، اخواننا في الايمان بالله ، الها واحدا ازليـا اوحى المحبة والتسامح والاخاء ، واوصى بني الانسان ان يعرضوا عن الحقد والضغينـة والبغضاء ، اذ لم يبـح نفسا لنفس او يحلل للدخيـل ملكا على ارض سواه .

(I) Le journal «Le Monde», le 26 - 5 - 67

■ (١) نبوءة اشعيا ، الفصل الثاني والخمسون ، المطلع الثالث ■

■ (٢) نبوءة زكريا ، الفصـل الرابع ، المطلع السادس ■

■ (٣) مزامير داوود ، المـزمور المئة والسادس والعشرون ■

■ (I) S.W. Baron, Histoire D'Israel, P. 23, Tome I.

■ مراثي ارميا ، الفصـل الاول ، المطلع الخامس ■

■ (١) نبوءة اشعيا ، الفصـل الثلاثون ، المقاطع : الاول والثامن والتاسع والعاشر ■

■ (٢) نبوءة اشعيا ، الفصل الاول ، المطلـع السابع والعشرون ■

■ من كتاب « فلسطين والخطـر المصيري بين النيل والفرات وما وراءه» ... في طبعة ثانية تصـدر الشهر المقبل ■

هل ستكون انتفاضة الطلاب سبيلاً الى نظام تربوي جديد للتعليم في لبنان ؟

بقلم : غسان بسترس

■ صانعو دولة المستقبل القريب ■

●● تساءلنا في المقـال الذي نشر الاسبوع الماضي فيما اذا كان الطلاب عرفوا طريقهم التي هي طريق لبنان الجديد . فالاحداث واقوال ومشاريع الطلاب الجامعيين منهم والثانويين تدل دلالـة واضحة على انهم وعوا ما لم يعوه من قبل ، وتذكروا ما لم يتذكروه ، وتاكدوا ما لم يتاكدوا منه قبلا . فهـل ستكون انتفاضة الطـلاب سبيلا الى نظام تربوي جديد للتعليم في لبنان ؟

تبين للطلاب ان البرنامج التعليمي المتبع في المدارس والجامعات عندنا يعود الى عهد الاستقلال ومنذ ذلك الحين لم يتعرض الـى تغيير بل الى ترقيعات مختلفة لا تعنى بالتطور الحياتي الذي هو بمثابة سنة تاريخية .

الحياة لا تعود الى الوراء

واذا لم يتنبه المسؤولون ان الحيـاة لا تعود الى الوراء ، يجدر بنا ، نحن الطلاب صانعي دولة المستقبل القريب ، الاحتكـاك بالمثقفين الحقيقيين من اساتذة واختصاصيين وعلماء وادباء ومفكرين ، والمناقشة مـن اجل نسف الجهاز التعليمي المهترىء جذريا ، اي من الاساس . ذلك ان البناء الجديد على انقاض البناء القديم سينهار سريعا لا محالة . المطلوب الان وضع مخطط لاسس جديدة ولنظام تعليمي جديد ، هذا اذا اردنا الحؤول دون هجرة ادمغة الطلاب الشباب الى الخارج خصوصا متى علمنا — وهذا يدعو الى قلق وتوتر شديدين — انه تم تسجيل خلال سنة ١٩٦٩ اكثر من مئة الف طلب هجرة مـن لبنان الى سائر دول العالم !

منهاج تربوي جديد وشامل

وعلى هذا الاساس ، كان لا مناص على طلاب الحقوق ، وعلى طلاب التربية ،وعلى الطلاب الثانويين من تصعيد الاضراب وتنظيمه تنظيما عمليا وعلميا يعتمد فيه على تاليف لجان عدة ولجنة عليا بحيث تطرح القضايا الطلابية وتناقش وتتداول مع المعلميـن بالامور ومن ثم ايجاد — وهذا من بـاب التمني — الناقد الكفيلة بالتزام منهاج تربوي جديد وشامل يقوم اولا واخيرا على التخطيط المركز والصحيح .

وليست حركة ايار ٦٨ في فرنسا سـوى برهان قاطع على ان اصوات الطلاب لا تلقى آذانا صاغية الا عندما يرفضون ويحتلون ، يتظاهرون ويتمردون ، يعتصمون ويتكاتفون .

فتصعيد الاضراب وتنظيمه هـو الحـل الوحيد لنيل المطاليب والمقترحات التي تقدم بها الطلاب لان اضرابهم كاضراب المعلميـن سيؤدي الى حلول ايجابية والى الرضوخ تحت ضغط الطلاب النفسي المتضاعف .

والايام المقبلة هي التي ستقرر ما اذا كان التمرد الطلابي طريقا الى تطور الثـورة الطلابية او تبطرها ، فتعاون الطلاب وزعيمهم هما قاعدة كل نجاح وكل تطور وكل مسالة حـق .

من خلال عائلة فقيرة والكد في الدرس وسهر الليالي والم عينيّ :

الدكتور حليم بركات : عائلتي كانت عاقرًا في الأدب ... و"المنحة" أوصلتني الى الجامعة

كتبت راغدة درغام

●● من لا تأكل الحياة من لحمه ، ويتصادق مع ضناها ، يكن منفيا سلفا من قاموس جهادها الذي لا يعترف بالكسل والصمت الفاشل .

انها معركة .

انها طريق شاق دام .

العصامي ، هو الانسان الذي وهب صداقة الحياة ورؤيا التحدي العملي . هو رفيق السهر والرغبة التي تفعل المستحيل .

واليوم ، يفتح « الملحق » صفحاته لبعض العصاميين الذين برزوا في الادب والفن معتمدين على عصاميتهم الرائدة .

الحلقة الخامسة والاخيرة مع الاديب المعروف الدكتور حليم بركات .

■ « الملحق » ■

●●● « على هذا الجيل التشديد على نيل استقلاله ، ليس من الخارج ، بل استقلاله الفعلي من العائلة ومن الدين والمؤسسات التي يعيش في ظلها ، واهمها المدرسة » .

واهم ما في هذا الرفض اننا لا نعرف الاستقلال .. وعندما يقول هذه الجملة "استاذ في الجامعة الاميركية واديب من الذين لا يصدرون الا الكلام الواعي ، يكون اليقين واقعا ، اذ ان الاحتكاك المباشر بالشباب اللبناني يظهر الوجود الخطا الذي نحن فيه .

وفي رايي ان بدء التحرك لنيل « الاستقلال » هو العصامية المؤكدة . ذلك ان العصامية ليست بالجوع والفقر ، انما بالعذاب ، في اي ميدان ، لتحقيق الوجود بالشكل الذي نريد .

والدكتور حليم بركات « عصامي » في الادب اكثر منه في المعدة ، ولقد قصدت اظهار بعض وجوه « العصامية » في هذه السلسلة ، وهذا وجه مضيء من وجوهها المشعة .

من .. ماذا ؟

● من كنت ، من انت ، ماذا اردت ، ماذا تريد ، ماذا فعلت ، وماذا تفعل ؟

— انا حليم بركات ابن الـ ٣٦ سنة . كنت حليم بركات الطفل الاتي من سوريا الى شارع الحمراء — جان دارك . وافقت التطور الذي حدث في بيروت ، فشهدت «تحول» شارع الحمراء « الاوتبول » الى شارع الحمراء الـ ٧٠ . احمل

« M.A » و « B.A »

في علم النفس الاجتماعي ، واليوم ، ادرس في الجامعة الاميركية .

في السادسة عشرة قرات كل ما كتب جبران ، كنت اعبده ، بدات متاثرا به . ولكني بعد فترة تعرفت الى الادب الواقعي العربي والغربي وخاصة سعيد تقي الدين . اول ما نشرت ، كنت في السابعة عشرة . وفي الواحدة والعشرين اصدرت « القمم الخضراء » وهي رواية عن حياة الطلاب الجامعيين . ثم نشرت مجموعة قصص قصيرة بعنوان « الصمت والمطر » ١٩٥٨ ، وفي ١٩٦١ اصدرت رواية « ستة ايام » ، وفي الواقع بدأ ادبي يتحول نحو نوع من الواقعية الرمزية في قصة «الصمت والمطر» ثم في «ستة ايام» « وعودة الطائر الى البحر » . اهتممت بالدراسات الاجتماعية وقد قمت بدراسة حول النازحين الفلسطينيين بعد حرب حزيران مع بعض زملائي ، ونشرت الدراسة بالعربية والانكليزية . وايضا كانت لي هنالك دراسة حول « الاغتراب النفسي » باللغتين ايضا . واليوم ، اقوم بدراسة حول السلوك السياسي عند الطلاب الجامعيين في لبنان .

اردت التحرر من جبران ، واريد الوصول الى الهدف الذي اريد .

الطفل الاول والوحيد

● اليوم انت حاضر في مجال الادب والثقافة . قبل هذا الحضور ، ما هي الخطوات الصعبة التي مررت بها حتى توصلت الى يومك هذا : انسانا واديبا ؟

— عائلتي كانت عاقرا في الادب . فكنت الطفل الاول والوحيد لذا فاني اكتشفت عالم الادب بنفسي ، وهذا ، بصراحة ، يعطيني الكثير من الشعور بالغبطة التي يشعرها البحار الضائع الذي اكتشف جزيرة . ورغم درسي وحبي لعلم الاجتماع ، فان ولعي في الادب بئر نار لا ينضب ، انه غاية حياة . وقد خطر لي في السابق ان لا معنى لوجودي من غير الكتابة ، ولكنني الان احب الحياة نفسها لانها والادب يبدوان لي كانهما شيء واحد . فالادب علمني ان اراقب الحياة ، واراقب نفسي ضمن اطارها .

واما الحياة ، فقد جلتها من خلال عائلة فقيرة استطاعت ان تكمل لي دراستي الابتدائية فقط ، وكان علي ان اكمل ، ان ادرس واعمل في وقت واحد . وخطر لي ان لا سبيل الا الكد في الدرس وسهر الليالي بضوئها الشحيح والم عيني . كنت ادرس بشكل غريب ، كنت اكل الحروف وانسى معدتي وكنت اسهر حتى مثل القمر من الارض . فاستطعت بذلك الحصول على « المنحة » التي هي سبب وجودي الحالي الان .

ذلك انه لولا المنحة جئت الى القسم الاستعدادي في الجامعة الاميركية ، ولم اتوقع اكمال دراستي بعد الثانوية لان اعالة العائلة ونفسي كانت ضرورية جدا . ولكن المنحة اتاحت لي العمل في مكتبة الجامعة ، والوقت الباقي كنت املاه بالتعليم الخصوصي . وبقيت اعمل في المكتبة واعطي الدروس الخاصة حتى انهيت دراستي الاستعدادية والجامعية ايضا .

ولكن اكتشافي للادب ، هو من اهم عوامل بناء ذاتي ، خاصة واني شققت طريقي باظافري ولو لم افعل لما تسنت لي اية مساعدة من الخارج . والصعوبة الاولى في حياتي « الادبية » كانت التخلص من تاثير جبران المطبق . ولكن الادب الرمزي والادب الواقعي هو الذي حررني منه الى حد كبير . وكانت الصعوبة ايضا في الا اكرر نفسي فيما اكتب ، وهذا ما كنت اخافه ، لذا ولتحاشيه ، كانت المدة تطول احيانا بين اصدار كتاباتي .

الاهداف التي نريد

● بعد تجاربك العديدة في الحياة منذ كنت فتى حتى اليوم ، هل لك ان تقول لنا بعض الاراء «العصامية» التي تكونت لديك ؟

— اتبعت في كتابة القصة ان اجعلها حياة تشع وتوحي وترمز ، وعلى الاخرين ان يكتشفوا هذا الايحاء ويفسروا هذه الرموز . وكما اني لم اتبع التفلسف في « القصة » فاني لا اريد ان اتبعه في حياتي فافلسفها واستمد منها عبرا الصقها في وجوه الناس . كل ما يمكنني قوله انني اجد الحياة صراعا دائما وان هذا الصراع ليس الما كما يتصوره البعض بل ان السعادة الحقيقية تنبع من مثل هذا الصراع ، ومن تحقيق بعض الاهداف التي نريد .

الى حد ما

● هل انت « مبسوط » انك قطعت تلك الطريق ، ام اصير « مبسوطا » اكثر لو « حرثت » طريقك بعض الشيء ؟

— انني راض الى حد ما عما حققت ، ولكن هذا الرضى نسبي طبعا ولا اريد ان اقف عنده . الرضى الذي يستحوذ على نفسي استمده من المستقبل وما اريد ان اكون في المستقبل .

لبنان الحاضر

● كيف ترى لبنان الجديد من خلال تعبك وتعب الذين مثلك .. وتعب الاخرين ايضا ؟

— لبنان الحاضر لا يثيرني ، ورغم انه تقدم في نواح عديدة الا انه لم يحقق حتى الان نفسه التي نريدها له . على لبنان ان يثور على نفسه ويحرقها ليتكون من رمادها من جديد . نريده حقا مركزا للثقافة وطنية ونريده ان يلعب دورا اهم في الحياة العربية بدل ان ينعزل منها ونريده ان يتجرد من الغرور والادعاء ويؤمن بالمستقبل بدل ان يخاف منه .

■ الدكتور حليم بركات : اكتشفت عالم الادب بنفسي ... وهذا يعطيني الكثير من الشعور بالغبطة ■

يكون عظيما بقدر ما يكون مستقلا

● بعد التجربة ، هل تفضل لولدك ان يبني حياته مثلما فعلت انت ، ام انك تعمل على تامين حاجياته على اساس ان هذا واجبك ؟

ما الفرق في نظرك بين الحالتين ، ما النتائج ؟

— في البدء ، ليس لي ولد . ولكن عندما يكون لي ولد فاني اريده ان « يعمل نفسه » ويحقق ما يريد بنفسه . فالاستقلال هو اهم ما يجب ان يعتاد عليه ويمارسه في حياته . طبعا ، دوري يكون في ان افسح له المجال اكثر مما تمكن اهلي ان يفسحوا لي مجال تحقيق نفسي . ولن افرض عليه الطريق الذي اريده انا ، بل ساساعده في اكتشاف طريقه التي يريد . انه كائن موجود وسيكون عظيما بقدر ما يكون مستقلا . وهناك في رايي فرق بين التربية التي تشدد على الاعتماد ، وتلك التي تشدد على الاستقلال . في الحالة الاولى يكون الانسان ظلا اما في الحالة الثانية فيكون الكائن الذي يرسم ايام مستقبله بالالوان التي يريد ، وكثيرا ما تكون هذه الالوان مختلفة عن الالوان التي هياها له اهله . ومن تاثيرات جبران على قطعته الادبية حول الاولاد في « النبي » واني في هذه الحالة احاول ان اقول ما قاله جبران في تلك القطعة .

صعوبات

● اتعتقد ان المصاعب التي واجهتك في طريق جهادك هي نفسها التي ستواجه من سيسير على الطريق نفسها ، ام انها كبرت وتعقدت ؟

— العالم يتبدل بسرعة ، وبذلك تولد صعوبات جديدة لم نكن نواجهها من قبل . واني ارى ان الصعوبات التي في وجه النشء الجديد هي اجتماعية نفسية اكثر منها مادية وقد كنا نواجهها نحن ، (وان كنت لا اعتبر نفسي جيلا قديما) . اعتقد ان على هذا الجيل التشديد على نيل استقلاله ، ليس من الخارج ، بل الاستقلال الفعلي من العائلة ومن الدين والمؤسسات التي يعيش في ظلها واهمها المدرسة ، جميع هذه المؤسسات ما زالت تنمي فينا روح الطاعة والانتماء وتقضب رفقة ريش جوانحنا ان لم نلب . ومهمة الجيل الجديد صعبة لانه يرفض ما اعتاد على احترامه . ولكنه يجب ان يرفض في كل حال لان رفضه هنا من اجل تحقيق نفسه باستقلاله . فالانسان لا يبدع الا عندما يستقل ، وامس ما نحن بحاجة اليه هو الشباب المبدع الخلاق في مجتمع ما زال طاغيا وان كان يبرر طغيانه باسم المحبة والخير . علينا انما لا بد من رفض اي طغيان لانه يمسخ النفس ويصغرها . والرفض مرتبط هنا بتحقيق كبر النفس ومقدرتها على الابداع .

« عصامية » المرأة

● بالنسبة الى المرأة .. اتؤمن بامرأة عصامية مئة بالمئة ، وما الفرق في نظرك بينها وبين الرجل العصامي من جميع النواحي ؟

— على المرأة ان تكون « عصامية » اكثر من الرجل . حتى الان كانت حياتها مسيرة خطها الرجل . ومن هنا كان عليها ان تستقل ، « وعصاميتها » في ان تتمكن من الاستقلال الحقيقي وان تكون « امرأة » كما تريد ، وكما ينبغي ان تكون . واني اشعر باحترام كبير امام المرأة التي رفضت مع ان المجتمع لا يكن لها احتراما كبيرا . عليها بذلك ان تدفع ثمن استقلالها ، واعتقد ان جيلا جديدا ينشأ يقدر المرأة المستقلة اكثر من المرأة التابعة المقولبة في الماضي .

العربي والغربي

● ضمن اطار موضوعنا .. ما هو الفرق ، في نظرك ، بين الانسان العربي والانسان الاجنبي اسباب وجود الفرق ومميزاته وطرق القضاء عليه ؟

— الفرق الاساسي هو كون الغربي اكثر استقلالا عن المؤسسات الاجتماعية التي يرتبط بها العربي . والغربي ينظر الى الانسان كفرد مستقل حر ، بينما العربي يميل الى علونة الفرد ووضعه في قالب دين او عائلة او قبيلة . والغربي اكثر ولعا بالنجاح وبالعمل المثابر للوصول الى اهدافه ، اما العربي فانه اكثر ولعا بعلاقاته الاجتماعية التي تعيق المثابرة على العمل . ونقطة اختلاف ثانية هي ان الغربي يخطط لمستقبله بدقة ، ويهتم بالوسائل الكفيلة بوصوله الى اهدافه . العربي عاطفي ويعبر عن نفسه بشكل عاطفي ، وهو انسان تعبيري ، يعبر عن نفسه بصرف النظر عما اذا كان ذلك يخدم غايته او يمنع الوصول اليها ، وليس صحيحا ان العربي روحاني والغربي مادي ، والا كيف نفسر مقدرة الغربي على انتاج الاعمال الموسيقية والتصويرية والفنية الاخرى التي لم يتمكن العربي من تحقيقها .

لا شك ان العربي بدأ يغير انماط حياته ويثور على تراثه ويبدل عقليته ، ولكنه ، ما زال قدريا الى حد بعيد يسيطر عليه محيطه ولا يسيطر هو على محيطه حتى ولا على نفسه .

طبعا ، العربي هو ما هو عليه بسبب قرون من الجهل ولكن يبدو انه بدأ خاصة بعد ٥ حزيران يواجه نفسه ويعيد النظر بامور عدة لم يكن يجرؤ على مواجهتها او اعادة النظر فيها من قبل ، وهنا املنا بالانسان العربي في المستقبل . وقد يكون الغربي حينها وصل الى نهاية المطاف ولكن العربي يبدأ حياته من جديد .

...علقوا وساما على صدرها :

مقابلة اجرتها : بياريت عياش

●●● علقت الجمهورية اللبنانية وسام الارز الوطني على صدر اديل فاضل ملهمة (الاخطل الصغير) ، لكونها استطاعت ان تكون بالنسبة للاخطل الصغير كما كانت بياتريس بالنسبة لدانتي ، ولور دونوفا بالنسبة لبترارك ...

اما اديل فاضل فما زالت حتى هذه الساعة ، وبعد تعليق وسام الارز على صدرها تعتبر ان اعظم وسام علقته على صدرها منذ فتحت عينيها على الحب حتى اليوم ، كان الاخطل الصغير .. وهو ينظرها وسام الاوسمة ، والفارس الذي جاء ليختطفها على حصانه الابيض يوم كانت طيرة تلاحق الفراشات الخضراء وتجلس على حافة ساقية لتسفرفيها « شخاتير من الورق » .. ويمر الاخطل الصغير فتبدا نفشة في قلب اديل فاضل .. فيضحك لها الاخطل بعينيه الحزينتين وتبدا اديل على طريقة « تجوز ترهب » تعد اوراق الاقحوان ... ايحبني او لا يحبني فماذا قالت الورقة الاخيرة ، يحبها .. تطير وتضحك وتغني ... اما اذا قالت لا ومعاذ الله ان تقول « لا » !! تقول العاشقة الصغيرة : ما كنت ادري ماذا سيحصل ولكن اقحوانتي لم تقل ابدا لا ...

وهكذا كان ... فصدقت الاقحوانة واصبحت اديل فاضل زوجة لامير الشعراء .

ولكن همي الوحيد كان ان اركز على صفحات من حياة الشاعر الكبير يوم لم يكن شاعرا كبيرا ، بل عاشقا لصبية خضراء العينين ، وعلى كتفيها جدولتان غزل منهما الاخطل قصيدته الشقراء .

كنت صغيرة

سألت اديل فاضل .. من حبها !! تعجبت وقد داهمتها الشيخوخة على ما تركت لها من ملامح الجمال ولكن باصرار قالت :

— كنت صغيرة .. وكان بشاره يتنقل بين عريا ومنزلنا في البوشرية ، وذلك هربا من السلطات العثمانية التي كانت قد اقرت نظام السخرة « وسفر برلك » فبدات تسخير الشباب لمصلحة الدولة العلية .. وصدف ان ابا بشاره يعني (عبد الله) كان على صداقة مع احد المقربين من الدولة العثمانية ، وكان عندما يصدر الامر من قبل السلطة بتسخير ابناء بيروت والضواحي يومئ الى والد الاخطل ان ينتقل بابنائه الى عريا واذا كان امر السلطة يعود لتسخير ابناء عريا وجونيه يومئ هذا الصديق بالعودة الى البوشرية وهكذا تخلص الاخطل والعائلة من نظام السخرة العثماني ... وخلال هذه الفترة ، تعرفت على بشارة بعدما كنت قد سمعت عنه وعن نبوغه كثيرا من قبل ابن عمي الدكتور يوسف الخوري الذي كان طبيبا لعائلتنا ... مع العلم ان يوسف الخوري لعب دورا كبيرا في حياته وكان من اشهر ابناء الساحل ..

● اللقاء الاول ؟!

— لقد لقيته عدة مرات قبل ان التقي به .. لما اعجبني من صفاته التي يذكرها لنا شقيقه دكتور العائلة .

● اكان اللقاء صدفة ؟

— كلا ولكن عندما جاء لزيارتنا لاول مرة احسست بانني كنت اول قصيدة غزل كتبها على دفتر قلبه ...

اصبحت أنا القصيدة

● ما هي القصيدة ؟

— اصبحت انا القصيدة ./.و..تدحرجت دمعة من عينيها .. فقلت : لو كان الاخطل حيا وراى هذه الدمعة تنهار من جفني اديل لكان غط ريشته فيها وكتب احدى اروع قصائده .

● كم كان عمرك يومذاك ؟

— ١٤ سنة — كنت خلالها تلميذة من تلميذات السيدة العذراء اللواتي يغزلن الصوف في الهيكل وينتظرن المخلص كل نهار احد لسماع القداس .

● كيف استطعت ان تحبي في الرابعة عشرة من عمرك ؟!

اغمضت عينيها .. وفتحتهما ثم قالت :

— لا نستطيع ان نسمي ذلك حبا .. انما كان في بادئ الامر اعجابا والاعجاب اول الطريق نحو الحب ..

حكاية الصيد

● اما عن الطريق ؟!

— كان الاخطل يحب الصيد ... ومن حين الى حين كان يزورنا فيصطحب والدي ويصحبني والدي معه .. ولكن الاخطل كان يحب الصيد من جهتين لذلك يوهم والدي بان الطيور تمر من ناحية ثانية .. فيذهب والدي (المغرم بالصيد) وبذلك يتسع لنا بعض الوقت للحديث البريء الذي فيه الكثير من الطفولة والاحلام والطهارة ...

زمن « البرق »

● وبعد ذلك ؟!

— كان الاخطل قد اصدر جريدة « البرق » وكانت البرق منتدى يلتقي فيه جميع شعراء العرب الذين اتحدوا على ان يجعلوا من البرق « مدفعا » بوجه الدولة العثمانية وقد توفقوا في ذلك ... وعندما كتب الاخطل قصيدته الشهيرة :

« قل الشرق حاذري ان تميدي
سقط العرش عرش عبد الحميد »

وكان في السابعة عشرة من عمره ، لاحقته الدولة الحاكمة ، واضطر ان يهرب من وجهها فالتجا الى فيطرون وله في ذلك مذكرات عنوانها : « اربعون يوما في فيطرون » .

« الانفصال »

● ماذا ايضا ؟

— ثم تطاولت الدولة العثمانية في الضغط على الاخطل ... واصدرت امرا باقفال جريدة البرق ووقعت الحرب العالمية الاولى ، فحصل شبه انفصال بيني وبين الاخطل منه لاسباب سياسية منعته من ارتياد منزلنا ، وايضا انه اضطر ان يترك لبنان في اوقات كثيرة تحاول الدولة العثمانية فيها ملاحقته ..

كل يوم كان سنة

● هل دام هذا الفراق كثيرا ؟

لقد دام سنوات .. كان كل يوم منها سنة كاملة واذكر اني طالما كنت اجمع مقالاته في البرق واجلس على حافة ساقية الخرنوب القريب من منزلنا ، لاقراها واقراها واقراها ...

يلفوها اذا اتيتم ...

● الم يودعك بقصيدة عندما هرب من محمد علي بان الدولة اصدرت مذكرة توقيفه بحقه ؟!

تنهدت .. ثم قالت :

— لكان القصيدة التي تركها لي كان من الواجب ان يكتبها قبيل موته ... لا قبل

[illegible]

قصاصة ورق

[illegible]

عودة ابطالها المنتصرين من ساحات الحروب ..

وفي يوم ، بينما كان عندنا .. وهو جالس مع والدي ، وصلته قصاصة ورق تقول له ان يهرب لان السلطة في اثره .. وللحال كتب قصيدة ووضعها تحت مخدتي .. وذهب ...

لئن رحلت ...

● اتذكرين ابيات القصيدة ؟!

« كفي دموعك قد هيجت آلامي
فما يطيق احتمالا قلبي الدامي
لئن رحلت على رغم فلي جسدي
لكن سابقي بآمالي واحلامي
وعنك القلب هاتي منه لي بدلا
قلبا يقلب واتساما بالتسامي
تركت اثار اقدامي هناك وقد
اسلت روحي على اثار اقدامي » .

● اما شعرت بفراغ ؟!

— صرت انا الفراغ ...

سفرة العمر

● وكيف عاد ؟

— اجمل عودة عاد بخاتم الخطوبة .. وبعد ذلك « خطفني » على حصانه الابيض .. وسافرنا معا سفرة العمر على مركب يدعونه الشعر ، مجاذيفه ريش العصافير .. واخشابه كلمات من غضب وفرح .. جعلت من الاخطل الصغير كما تعلمين كبيرا !

غنى فاطرب الشرق

● هل غناك الاخطل بعد الزواج مثلما غناك قبله ؟!

— غناني .. وغنى غيري ، ولكنه على كل حال غنى فاطرب الشرق .. تصوري ، ان يكون الاخطل اليوم ، اغنية الالوف من ابناء الشرق .

● اما كان يصيبك شيء من الغيرة عندما كنت تعلمين انه يغني لغيرك ؟!

— ككل امراة كنت (اغار) ، ولكنني افخر له عندما تكون القصيدة جميلة .

● المرأة انانية بطبيعتها .. اما كنت تفضلين ان يغنيك الاخطل وحدك دون الشرق ؟!

— عندما يغنيني انا .. فهو يغني الشرق .. ذاك ان كل شعراء العالم كانوا يغنون انفسهم وعن طريق انفسهم يخدمون اوطانهم .. ويبنون بلادهم الصغيرة .

اشياء خاصة

● الا تشعرين بعد موت الاخطل بانه لم يعد ملكا لنفسه ولبيته .. وهو يمثل الانسان المطلق في الشعر العربي ؟!

تضايقت بعض الشيء من السؤال ثم تمتمت بابتسامة :

— بقيت هناك اشياء بيني وبين بشاره لم يعرف فيها لا الشرق ولا العالم ... والاشياء التي عرفها الشرق قليلة جدا بالنسبة للذكريات التي ستدفن الى جنبه والى جانبي .

خمسون سنة

وحاولت ان استدرجها .. لتقول شيئا من ذكرياتها الخاصة ... فاجابت بان الذكريات طويلة وكثيرة .. واذا عادت اليها فسوف تنتهي خمسون سنة .. ولا تنتهي هذه الذكريات ، لانها عاشت مع الاخطل خمسين سنة كلها ذكريات .

ثم حاولت من جديد ان اسالها :

● ما احلى تلك الذكريات ؟

قالت :

— اني عشت مع امير الشعراء !! وهكذا تركت منزل اديل فاضل ومعي دفتر صغير يختصر صفحات الحب الكبيرة التي عاشها امير الشعراء : « الاخطل الصغير » .

■ ... « يلفوها اذا اتيتم حماسا » ■

■ صرت انا الفراغ ■

■ ... لا تنتهي الذكريات ■



النقابات الفنية عندنا تماثيل يجب أن تحطم

●●● نقابة ممثلي وموزعي الافلام اعلنت عن اضراب موعد انتخابات مجلسها .

نقابة الفنيين السينمائيين كذلك .. نقابة الموسيقيين ، ايضا وايضا .. نقابة الممثلين انهت مدة مجلسها .. ونقابة عمال وموظفي التلفزيون على ابواب الانتخابات الجديده ..

هذه النقابات كلها موجودة ، ولكن في سجلات دوائر وزاره الشؤون الاجتماعية ، واسماؤها لا نجدها الا على اوراق الرسائل واختام الكاوتشوك التي تحتفظ بها كل نقابة .

هذه هي الادلة الوحيدة التي تبين بان لدينا نقابات فنية .

اما اذا اردنا ان نعرف عنوان كل نقابة فان ذلك هو من رابع المستحيلات فجميع هذه النقابات ، او ٩٩ بالمئة منها على الاقل ليس لها مقر ، ولا عنوان ، فهي اذن تعيش على طريقة « الهيبيز » ، لسانهاطويل ، وتفكيرها قصير ، اهلها متبرئون منها ، افرادها لا يسألون عنها . انها شيء جامد ، باهت ، وبليد !..

ان هذا الواقع يجعل جميع اهل الفن عندنا شركاء جريمة ، فتقاعسهم في ممارسة النشاط النقابي يطيح بالقطاع الفني اطاحة شاملة ، وبذلك يفسحون المجال امام الاستغلاليين والاحتكاريين للتحكم بمصيرهم ومستقبلهم ..

ان القطاع الفني امر هام جدا ، فما زلت اذكر انه في شهر حزيران من عام ١٩٦٨ ، وفي اطار الاحداث التي هزت فرنسا اثناء اضرابات الطلاب ، انبثقت ثورة فنية عارمة وخطيرة للغاية كان الهدف منها الاطاحة الشاملة بالقوانين القديمة التي كانت تقيد العمل الفني وتحد من انطلاقه .

لقد تكتلت آنذاك جميع النقابات الفنية الفرنسية ، فاجتمع اعضاؤها وتدارسوا ، واضربوا ، واعلنوا في باريس قيام مجلس « الحكومات العامة للمجالات الفنية الفرنسية » ، اي انهم الفوا حكومة قائمة بذاتها . وقد تمكنت هذه النقابات في ذلك الوقت من توقف مهرجان « كان » السينمائي .

وفي يوم ١٧ حزيران ١٩٦٨ عقد في باريس اجتماع لنقابة الفنيين للانتاج السينمائي ، وقد ضم منتجين ، ومخرجين ، وفنيين ، وممثلين ، وطلبة معهد السينما « الايديك » ، في صورة جمعية عامة ليؤكدوا تضامنهم مع نضال الطلبة والعمال ، وليطالبوا بسن قوانين جديدة لتحسين القطاع الفني ، على أن تشمل هذه القوانين جميع المجالات الفنيه دون استثناء .

وفي مساء نفس اليوم اجتمع مجلس النقابات الفنية الى محرري مجلة « كاييه دي سينما » ، وقرروا ان يكون ذلك الاجتماع نقطة انطلاق لحركة من الرفض ضد جميع النظم الحالية في السينما الفرنسية وغيرها من الفنون ، وبعد الاجتماع اصدر مجلس النقابات بيانا جاء فيه :

ان القوانين الحالية للقطاع الفني تجعل نشاطات هذا القطاع محصوراً على قلة قليلة من المؤلفين والفنيين ، الذين اصبحوا الوحيدين القادرين على الوصول الى وسائل الانتاج والتعبير ، واعتبارا بان تغييرات حازمة تفرض نفسها في جميع مراحل السينما والفن ، واعتبارا بان للقطاعات الفنية دورا رئيسيا يجب ان تؤديه ، وبانها قد اجبرت حتى الان على الصمت ، فان المخرجين ، والفنيين ، والممثلين ، والمنتجين ، والموزعين ،ونقاد السينما والتليفزيون قد عزموا على وضع حد لهذه الامور، وقرروا عقد سلسلة من الاجتماعات لتدارس الموقف ، واتخاذ التدابير التي يرونها مناسبة للوصول الى حقهم .

وفي اليوم التالي لصدور البيان تشكلت هيئة حكومية للاتصال بالنقابات الفنية ودرس مطالبها .

هذا ما جرى في فرنسا ايام الاضطرابات التي اجتاحتها ، وفي ذلك الوقت العصيب بالذات انبرت النقابات الفنية لتثبتوجودها وتطالب بحقها .

اما هنا في لبنان فقد مضى على وجود هذه النقابات سنوات عديدة ، فماذا فعلت؟.. لا شيء ..انها مجرد اسم ، وافرادها غائبون ، كل واحد منهم يضع الحق على الاخر ، ثم يرفض المشاركة باي مجهود ، وكانه غريب في ارض غريبة ..

الان ...

لماذا الانتخابات ؟..

انها مضيعة للوقت !!

افلام الاسبوع

"ابراهيم" يحمي "عزيزة" من العيون.. والمشاكل تتفاقم بين زوجين بسبب والدة الزوجة ...طبعاً !

« الاعتراف »

(اخراج : سعد عرفة)

تمثيل : فاتن حمامه ، جلال عيسى ، يحيى شاهين)

(الصالة متروبول)

— تقع حوادث هذا الفيلم في المناجم التي تزخر بها شواطىء البحر الاحمر .

ويعيش الرجال داخل تلك المناجم حياة شاقة ، فهم يعملون في باطن الارض ، وعند المساء يعودون الى منازلهم . رجل واحد بينهم كانمحظوظا هو عباس الذي يعيش مع اسرته المؤلفة من زوجته عزيزة (مديحة يسري) وابنته نوال (فاتن حمامة) .

وتثير فتنة عزيزة قلوب الرجال .. وتوقظ كوامن الرغبة في نفوسهم ، غير ان نظرات ابراهيم (يحيى شاهين) رئيس العمال ، كانت كفيلة بحراسة عزيزة من العيون .

ووسط هذا الجو المشحون بالرغبات المكبوتة تولد قصة حب بدات منذ الطفولة بين احمد (جلال عيسى) ونوال حتى يبلغا سن الزواج ثم يتفقان على جمع مصيرهما .

وتموت عزيزة .. ومنذ تلك اللحظة تبدا ماساة الجميع .

« الاعتراف » ليس فيلما جديدا لقد مضى على انتاجه ثلاث سنوات ، واذا لم يعرض عندنا حتى الان فذلك لانه لا يحتوي على مقومات النجاح اللازمة ، كما يحتوي على تطويل ومبالغات عديدة ، ثم انه يسير على الخط الميلودرامي الروماني الذي لم يعد يستهوي النظارة .

(التقدير : ؟)

« السباق على الثلج »

(اخراج : ميكل ريتشي)

(تمثيل : روبيرت ردفورد ، جين هيكمان)

(الصالة : كابيتول)

— تستخدم الرياضة في الافلام عادة كاطار لحوادث يسودها التشويق ، او فرصة لاظهار المناظر الطبيعية .

ومن افلام التشويق راينا فيما مضى « هناك من يحبني » ، وموضوعه يدور حول شاب فاق يعاني من ضعف الشخصية فيحاول ان يعيد الثقة الى نفسه ، وان يبني لنفسه مركزا اجتماعيا مرموقا بواسطة البطولات الرياضية .

وفي فيلم « شامبيون » رأينا بطلا حقق انتصارات عديدة ، مما ادخل الغرور الى نفسه ، فاصبح السلما على استعداد لسحق منافسيه ليبقى في القمة .

وهناك افلام اخرى نرى فيها ابطال الرياضة يصبحون ضحية المنظمات الشريرة التي تستغله لمآربها ، كما كان الحال في فيلم « قوي ، وسريع ، وجميل » ! وفيلم « جنازة لرياضي من الوزن الثقيل » .

وفي فيلم « سباق على الثلج » الذي تدور حوادثه حول مباريات السكي للهواة فان الامر يختلف ، فبطل القصة شاب ريفي اميركي هادىء ، وبارع ، وقد كان عليه ان يشترك في مباريات تضعه امام اللاعبين الاوروبيين .

ومن بين الذين كانوا يتنافسون على المرتبة الاولى شاب ذو طباع صعبة ، انه عصبي المزاج مشاكس ومشاغب . وهذا ما جعل الشاب الاميركي امام مواقف معقدة .

ان فيلم « سباق على الثلج » لا يحاول الكشف عن المناورات الرهيبة التي تحيط برياضة التزلج ، ولا يرمي الى تصوير المؤامرات التي تحاك حول المسابقات التي تقام لبطولتها ، فهدف الفيلم هو ان يعرض علينا اهمية هذه الرياضة بالنسبة للجمهور ، ومن خلال ذلك يرينا اخطارها ، ويدرس الحالات النفسية التي يمر بها الهواة الذين يشتركون في المباريات لنيل الجوائز .

لا ريب في ان فيلم « سباق على الثلج » سيصادف استحسانا كبيرا من قبل هواة التزلج ، غير ان التشويق سيستاثر بالباب المشاهدين ، لهذا العنصر الهامبرافق الفيلم حتى النهاية ، على الاخص في المشاهد التي يظهر فيها المتبارون وهم ينحدرون بسرعة في الوديان السحيقة مما يعرض حياتهم للخطر .

ان فيلم « سباق على الثلج » هو ريبورتاج سينمائي يتضمن قصة مشوقة ، وهو خال من الادعاء ، انه مجرد تسلية لطيفة .

(التقدير : وسط)

« السيدة ذات الجوارب السوداء »

(اخراج : كريستوفر مورالهان)

(تمثيل : سوزان جورج ، فيكتور هنري)

(الصالة الحمرا — روكسي)

— فيلم ليس فيه الكثير من التخيل ، تدور حوادثه حول خنجر مثقف التوائد الشباب الذي كان يقتسم كل شيء مع صديقه دواير .

وفي احد الايام بدا خنجر يشعر بميل كبير نحو فتاة تعرف اليها ، ولم يلبث ان تزوجها بعد ان اصبحت حاملا من دواير .

ويصور الجزء الاخير من الفيلم المشاكل التي اخذت تتفاقم بين الزوجين بسبب والدة الزوجة .

القصة في مجملها لا تحمل شيئا جديدا ، والمخرج لم يجهد نفسه كثيرا في المواقف الحاسمة فبدت باهتة .

(التقدير : ضعيف)



■ فيكتور هنري في فيلم : « السيدات ذات الجوارب السوداء » ■

مسرحية "أنا ناخب"

اخبار الطلاب التمثيل في الجامعة اللبنانية

●●● كانتضربة «معلم» عندما ردت لطيفة ملتقى المقتبسة والمخرجة والممثلة المسرحية سلفا على النقاد الذين سيتناولون مسرحيتها « أنا ناخب قبل ان تبدأ بتقديمها على المسرح مساء الاثنين الماضي ..

رد مسبق

لقد نشرت لها بعض الصحف ردها المسبق على مسرحيتها ، وقد ذكرني عملها هذا بفيلم « طلاق على الطريقة الايطالية » الذي اخرجه بيترو جيرمي عام ١٩٦١ ، والذي تخيل جميع احتمالات محاكمته قبل ارتكابه الجريمة .

ورد لطيفة ملتقى المسبق جعلها تصيب عصفورين بحجر واحد .

فمن جهة وضعت المتفرج في الاطار الذي تريده ، وافهمته قبل ان يتفرج على مسرحيتها فكرتها واهدافها .

ومن جهة اخرى حاولت تحاشي سهام النقاد وردت على تعليقاتهم بندا بندا ...

قالت لطيفة ملتقى بالحديث الصحفي الذي ادلت به في الاسبوع الماضي :

— أن مسرحية « انا ناخب » ليست مسرحا اختباريا وان ما حاولت الوصول اليه في اول اخراج لي هو خدمة نص احببت ربطه باحد مظاهر حياتنا اللبنانية ، اي طريقتنا في ممارسة الديمقراطية الانتخابية ..

واضافت المخرجة :

— ان مسرحية « انا ناخب » دراسة اجتماعية ساخرة ناقدة لاذعة للعقلية التي يمارس بها اللبناني « فن » « الانتخابات » .

وانهت لطيفة ملتقى كلامها بقولها :

— تحتوي « انا ناخب » على مقاطع مقتبسة من كاراجيال المؤلف الروماني الذي ترجمت مسرحيته ، وعلى مقاطع ملبننة ، واخرى مكتوبة ، وقد اقتبستها دون مخطط سابق . الحقيقة التي عملت مؤلفة ومخرجة دون ادعاء ..

■ المخرجة السيدة لطيفة ملتقى : الخطوة الاولى ■

محاولة اولى في الاخراج

لقد اوهمتنا لطيفة ملتقى مسبقا ان « انا ناخب » مسرحية تصلح لان تقدم في المدارس ، امام جمهور غير متطلب . فهي مجرد تسلية ومحاولة اولى في الاخراج .

ان الشيء الذي يؤسف له حقا هو ان ممثلي « انا ناخب » كانوا متخرجي وطلاب معهد التمثيل في الجامعة اللبنانية اي انها كانت اختبارا لما يستطيع ان يقدمه المعهد الكثور للمسرح ، وما رأيناه كان شيئا مؤسفا حقا ، ان تمثيل هؤلاء الطلاب الذين افنوا اربع سنوات من شبابهم على مقاعد العلم والدراسة ، والذين تناوب على تدريسهم اكثر من عشرين استاذا ، مثلوا وكانهم هواة فيتنقلون بهذا ضلوا طريقهم !.

لقد كانوا يتنقلون بتمثيلهم في « انا ناخب » من « الفارس » ، الى الرمزية ، والى الواقعية ، والكلاسيكية بشكل منفر حقا وهذا لا يجوز بالطبع ... ثلاثة فقط من بينهم استطاعوا ان يجيدوا ادوارهم هم : سعد الدين مخللاتي ، وفؤاد فاوي ، ثم نقولا دانيال .

في ان رداءة تمثيل الاخرين جرفتهم في تيارها فضاعوا في خضم الزعيق ، والنطنطة ، والقفز على الطاولات .

حشد من النكت

ان « انا ناخب » كانت مجرد حشد من النكت ، والتعليقات ، والوخزات السياسية التي تهدف الى اغراء الجمهور وارضائه ، وليس لها اي هدف آخر ...

اما الاخراج ، فان ادارة الممثلين سادها الارتباك ، والحركة المسرحية غير منسقة ، والاضاءة غير مدروسة .

واما الطامة الكبرى فتكمن في تشخيصية النائب « الهيبي » المنوج الذي فاز بالانتخابات ..

أين

وهنا اريد ان اسال المخرجة : اين يوجد مثل هذا النائب عندنا ؟! وماذا تعني بالظهار مثل هذه الشخصية بهذا الشكل المنفر ؟!..

والسكير .. من هو ؟

والموتسيقى ماذا تعني ؟

والديكور ..

والاضاءة المعتمة !!.

وكل هذا لا يعني ان « انا ناخب » لا تحتوي على ميزات ، ففي الحوار عبارات كثيرة رشيقة وجذابة .. وفيها مجهود وطموح ..

ولعل العمل المقبل للطيفة ملتقى سيكون الجيد ، اذ ان « انا ناخب » لا ريب وفرت لها مزيدا من الاختبار ...

بالاسم فقط

● البلدية ... اطلقت اسماء جديدة على شوارع بيروت تحاشت فيها تخصيص ولو زاروب لاسم فنان لبناني !.

● سناء جميل ... الممثلة المسرحية المصرية وصلت الى بيروت لتشترك في مسرحية « كارت بلانش » وتدرس حاليا مسالة تقديم مسرحية « زهرة الصبار » بعد النجاح الذي صادفه الفيلم .

● ٧ افلام ... سيجري تصويرها في الاشهر الستة المقبلة ٥ منها عن المقاومة ...

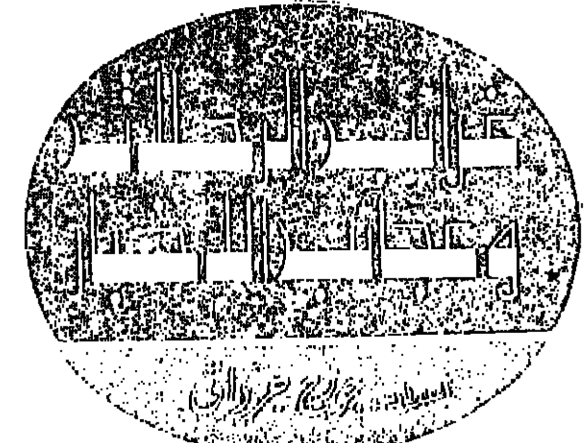
● روميو لحود ... سيلحن ، ويؤلف دبكات للمغناة التي سيقدمها في مهرجانات بعلبك خلال الصيف المقبل .

● وديع الصافي ... سيقوم ببطولة تمثيلية تليفزيونية عنوانها « بيسوت الناس » ، تاليف خالد الشرتوني ، وهي من نوع الكوميديا العاطفية .



● ساتيريكون ... الفيلم الطليعي الذي اخرجه فريدريكو فيلليني سيعرض هنا قريبا على شاشتنا ، وينتظر ان يستمر عرضه اسابيع عديدة ، على الرغم من ان موضوعه تجريدي لما فيه ابعاد فلسفية عميقة ..





يكفي أن يكونوا ، هم الأربعة ، أول من تطأ أقدامهم تلك المناطق الشاسعة المجهولة ليرتسم شبح الخطر في خيالهم

في أواسط القرن التاسع عشر ، مضى الرحالة الكبير أوهارا بيرك ، ومساعده الاول ويلز ، على رأس سبعة عشر رجلا من « رجال الغاب » ، وعدد كبير من الحيوانات ، في غزوة اكتشافية الى مجاهل قارة أوقيانيا ، وانقطعت أخبارهم عن مستعمرة فيكتوريا اكثر من ستة أشهر . فانطلقت أربع بعثات من أربع مستعمرات للبحث عن الرحالة الضائعين . وفي الثلاثين من حزيران ١٩٦١ التقى « هويت » رئيس بعثة فيكتوريا باثنين من رجال بيرك يعودان وحدهما الى ملبورن ، هما « رايت » و « براه » ، فيرويان ما جرى لهما ، وللرحالة الكبير ومعاونيه الاخرين . واليك ما قالاه .

بعد ان اجتاز بيرك المسافة بين ملبورن ومينيندي ، وهي المحطة الاولى من محطات السفر ، استطاع في مدة شهرين ان يجتاز سلسلة متلاحقة من الصحارى والحقول النضرة التي تفصل بين المحطة الاولى « مينيندي » والمحطة الثانية « كوبرز كريك » ، وهي المحطة الثانية ، والنقطة المتوسطة بين ملبورن في جنوبي القارة وبين اول خليج من خلجان الباسيفيكي شمالي القارة . وقد بلغها في شهر كانون الثاني ، بعد ان تحمل من اهوال الصحراء ما لا طاقة لاحد على احتماله ، حتى ان مرافقيه جميعا من رجال ، وما معهم من حيوانات ، لم يبلغوا هذه المحطة في منتصف القارة الا منهوكين مسحوقين .

الظمأ والحر

وبدا للرحالة الكبير ان طريقه هنالك بانت مسدودة من الجهات الاربع بالرغم من انه لا يحيط به من كل مكان الا الافق وحده .. ذلك انه اقام طويلا في انتظار مساعده « رايت » الذي يحرمه تأخره الكثير هذا من المؤن الضرورية ، ومن الجمال . وهناك ما هو ادهى للقلق والهلع : فالطريق الطويل التي عليهم ان يجتازوها بعد ذلك تحتاج الى الكثير من الماء ، وهو لا يعلم متى يعثر في طريقه على مجار او ينابيع !

وقام ويلز ، مساعده الاول ، برحلة الى الشمال ، فقد نقصت كمية مياه الشرب التي معه وكادت تنفد . والطريق الطويل التي عليه ان يجتازها الى الشمال بعد ذلك تحتاج الى الكثير من الماء ، وهو لا يعلم اذا كان سيعثر في طريقه على مجار او ينابيع ، ومتى ، واين !

. وقام ويلز ، مساعد بيرك الاول ، برحلة الى الشمال الى مسافة مائتي كيلومتر ، ومعه ثلاثة جمال ، بحثا عن الماء . وذهبت هذه المحاولة عبثا ، فليس هناك نبع ماء واحد ، ولا واحة واحدة تتراءى للنظر بعيدا فتعيد اليه شيئا من الامل . كل ما عثر عليه كان اوقيانوسا من السراب .

وترك ويلز الجمال تشرد في الصحراء واضطر الى العودة من حيث اتى سيرا على قدميه ودون ان يشرب جرعة واحدة من الماء ، وحيدا ، تحت شمس محرقة تبلغ درجة حرارتها خمسا وخمسين درجة . وما كان اطول مسافة مائتي كيلومتر يقطعها ويلز هذا في طريق العودة الى كوبرز كريك، في مثل هذه الظروف التي ذكرنا .

عزيمة بيرك

وارتأى بيرك ان الافضل في مثل هذه الحال ان يتابع مغامرته في هذه الصحراء ومعه اقل ما يمكن من الرجال ، مستبقيا المتعبين منهم والمنهوكين في محطة كوبرز كريك مع كل ما يلزمهم من مؤن ، خصوصا انهم سيكونون اشد احتياجا الى هذه المؤن وهم في طريق العودة ، بعد ان يكون هو وبعض رفاقه قد قطعوا المسافات الشاسعة الباقية وبلغوا الاوقيانوس ثم عادوا من حيث اتوا ، مرورا بهذه المحطة، كوبرز كريك .

وامر بيرك مساعده الثاني « براه » ان يبقى في كوبرز كريك على راس هذا « المستودع » من الرجال والحيوانات والمؤن . كما امره بان ينتظره هناك مدة اقلها اربعة اشهر . فاذا هو لم يعد خلال هذه المدة ، عليه ان يظل ينتظر عودته اطول مدة تسمح بها كمية المؤن المودعة لديه .

انتظرونا !!

ومضى بيرك ، هذا النموذج الرائع للشجاعة والحيوية والمغامرة ، وتابع طريقه الى الشمال ، واخذ معه مساعده الاول ويلز ، ومساعديه الاخرين « غراي » و « كينك » . كما اخذ سبعة جمال ، وخصانا ، ومؤنا تكفيهم اربعة اشهر . فهو يأبى التراجع مهما كلفه الامر ، ويأبى الفشل ، ويريد ان يحقق الغاية من رحلته الاكتشافية هذه ويبلغ الطرف الشمالي من القارة .

وفي اواخر كانون الاول ١٨٦٠ ، تسرك الرحالة الاربعة واحة كوبرز كريك ليدخلوا اخطر مرحلة من مراحل هذه الرحلة ، وهي اكثر مجاهل القارة وعورة وجفافا ولمرها وابعدها من مناطق الحياة والاحياء . ويكفي ان يكونوا ، هم الاربعة ، اول من تطأ اقدامهم تلك المناطق الشاسعة المجهولة ليرتسم شبح الخطر في خيالهم .

وحين اجتازوا النهر الذي يفصل بين كوبرز كريك وبين الارض المجهولة الجديدة التي سيوغلون فيها ، راحوا يلوحون بايديهم لرفاقهم الباقين هناك في انتظار عودتهم ، ويهتفون قائلين : « انتظرونا ! انتظرونا ! »

بعد أربعة اشهر

ومع ذلك ، فقد عاد « براه » و « رايت » وبعض رجالهما ، دون بيرك وويلز ورفيقيهما . لماذا ؟

لقد بقي « براه » في محطة الانتظار الثانية ، اي في كوبرز كريك ، وقتا طويلا وهو يتعرض مع رجاله لغزوات متلاحقة من جانب سكان الغابات من اصحاب القارة الاصليين ، ويخوضون معهم معارك دامية في اغلب الاحيان . وثقلت وطأة الحر عليهم بصورة متزايدة ومخيفة بحيث باتوا يخشون الموت اختناقا واحتراقا . اضف الى ذلك كله ان « براه » هذا كان يلاحظ نضوب الماء يوما بعد يوم في النهر الذي كان يشرب منه هو ورجاله وحيواناته ، بالرغم من ان ماءه غير صالح للشرب لولا الحاجة القاتلة الى الماء .



■ وحين اجتازوا النهر الذي يفصل بين كوبرز كريك وبين الارض المجهولة الجديدة التي سيوغلون فيها ، راحوا يلوحون بايديهم لرفاقهم الباقين هناك ، ويهتفون قائلين : « انتظرونا ! انتظرونا ! » ■

وقد بقي اربعة اشهر على هذه الحال في انتظار عودة بيرك حسب التوقيت المتفق عليه .

وما انقضت الاشهر الاربعة وهم في هذه الحال تتالت عليهم الويلات من كل جانب : من معارك ضارية مع سكان القارة الاصليين ، الى وطأة الحر ، الى فساد المياه قبيل نضوبها ، حتى مات عدد من رجال « براه » ، اما الاحياء منهم ، فقد فسد دمهم من سوء المعيشة ، واضناهم الوهن والعياء ، ولا سيما حين شحت المؤونة وباتوا مهددين بان يباغتهم الجوع .

عند ذاك فقط ، وحين اصبح « براه » والاحياء من رجاله على الرمق الاخير ، قرر ان يغادر مركزه في كوبرزكريك وكان ذلك في اوائل شهر ايار . وكان « براه » واثقا من ان رئيسه بيرك قد هلك في مغاور تلك الصحارى البعيدة او في مجاهل غابات تكثر فيها الضواري ويكثر المتوحشون من اهل القارة .

ولكنه على الرغم من ثقته بان رئيسه ومرافقيه الثلاثة قد هلكوا ، فقد ترك في مخبأ من مخابيء كوبرز كريك بعض المؤونة ، لعل بيرك يهتدي اليها اذا كان ما يزال حيا وعاد الى هذه المحطة متأخرا من الموعد الذي حدده بنفسه .

لقاء الرجلين

ولما كان « براه » عائدا في اتجاه ملبورن التي تبعد نحو الفي كيلومتر عن كوبرز كريك ، التقى في طريقه بـ « رايت » ورجاله وهم متجهون الى كوبرز كريك بعد ان غادروا المحطة الاولى في مينيندي ، و « رايت » هذا هو الذي استبقاه الرحالة الكبير في مينيندي مع عدد من الرجال وبعض الحيوانات والمؤن ، وامره بان يعود بعد استراحة قليلة ويلحق به الى كوبرز كريك ، فلم يتمكن من تنفيذ الخطة في حينها بل تأخرت اربعة اشهر من الموعد المضروب ... ولك ان تتصور صعوبة الظروف التعيسة القاسية التي اجبرت « رايت » هذا على ان يتأخر اربعة اشهر عن الموعد المعين للحاقه برئيسه بيرك في المحطة الثانية ، على ما علمنا .

وما كاد هذان الرجلان من مساعدي بيرك يلتقيان حتى شعرا بتبكيت الضمير ، فكيف يعودان بمن بقي حيا من رجالهما دون ان يعلما شيئا من مصير بيرك ورفاقه الثلاثة ، ودون ان يبقيا في انتظارهم ولو طال الانتظار اكثر مما طال ، وساءت بهم الحال اكثر مما ساءت !

يقظة الضمير

وهكذا عاد الاثنان ورجالهما جميعا الى كوبرز كريك ، واقاموا هناك اياما ، ثم اسابيع ، دون ان يعود بيرك ودون ان يلوح لهم اي امل بلقاء جديد بين رفاق المغامرة الكبرى .

ورجع « رايت » و « براه » ورجالهما ، وودعوا بانظارهم وداعا اخيرا تلك الصحارى المترامية الاطراف التي لا شك لديهم في ان رمالها المحرقة ، وما وراءها من مجاهل نائية ، قد ابتلعت رئيسهم ورفاقه الثلاثة . ومشوا جنوبا في الطريق التي تؤدي بهم الى ملبورن .

بعد انعلم « هويت » هذه الانباء التعيسة من افواه هؤلاء ، امرهم بمتابعة الطريق حالا الى ملبورن ، حيث اثار رجوعهم دون رئيسهم وبقية رفاقهم غضب الناس جميعا . اما هو ، هويت ، فقد تابع طريقه في عناد وحماسة نحو الشمال .

احذر

بعد انقضاء شهرين ، كان هويت ورفاقه قد اوغلوا في مناطق جديدة غير تلك التي مر بها بيرك ورفاقه في اتجاه كوبرز كريك . ففيما عبر الرحالة الاولون ، اي بيرك ورفاقه، مناطق صحراوية قاحلة ، عبر هو ودياناً تفيض بالخضرة والماء ، ومروجا خضراء تمتد الى ما وراء حدود النظر . وظل مواصلا سيره في هذه الطريق حتى بلغ كوبرز كريك ، حيث رأى كلمة محفورة على جذع شجرة كبيرة هي هذه « احذر » . وحين حفر في الارض ، تحت الشجرة ، وجد الصندوق الذي وضع فيه « براه » ورقة يذكر بها الاسباب القاهرة التي دعته الى مغادرة كوبرز كريك في الموعد الذي غادرها فيه بعد طول الانتظار .

والى جانب هذه الورقة ، وجد اوراقا اخرى كتبها بيرك نفسه ... واعلن فيها انه عبر القارة من الجنوب بجدار القطب ، الى الشمال على شواطيء الباسيفيك ، وانه عاد من قرب الشاطيء الباسيفيكي جنوبا الى كوبرز كريك ...

مذكرات بيرك

واليك ما كتبه هذا الرحالة المنكود الحظ في هذه المذكرات التي حملها (هويت) الى ملبورن :

في اواخر كانون الاول ١٨٦٠ غادر بيرك ورفاقه الثلاثة كوبرز كريك واتجهوا شمالا في حماسة وسرعة ومشوا مدة شهرين كان بيرك خلالهما يكتشف كل يوم مناطق جديدة من الارض تزداد خصبا . وكانت الاشجار تمدهم بالظل والسواقي الكثيرة تعوض عليهم ما تعرضوا له في الجرود والصحارى من ظمأ قاتل . وكان سكان تلك المجاهل يذعرون حين يرونهم ويهربون من امامهم في هلع وخوف . وقد تمكنوا مرتين او ثلاث مرات ان يستأنسوا ببعض هؤلاء المتوحشين ، فجاءهم هؤلاء بما لديهم من سمك مجفف واطعموهم .

وتلاحقت في طريقهم المروج الخضراء ، وهضاب الرمال الحمراء ، ومواقع تجري فيها مياه اشبه بمياه الطوفان ، ومواقع اخرى تكسوها صخور ازلية ذات احجام هائلة ، هي من الضخامة والارتفاع بحيث يستحيل ان يتصورها خيال انسان لم يشاهدها بنفسه .



■ وراح بيرك وويلز يقطعان بالفؤوس فروع الاشجار الكثيفة المائية ، ويتسلقان الادواح ، فوق مستنقعات تهددهما الامواج المقبلة اليها بابتلاع العابرين ! ■

ثم ما لبثت ان تراءت لهم في الافق الشمالي سلسلة جبال اطلقوا عليها اسم « ستاندش » الذي ما تزال تحمله حتى يومنا هذا . وعند اقدام هذه الجبال تزهو طبيعة رائعة الجمال ذات غابات دائمة الاخضرار ، وسهول غنية بالوانها ترويها انهار متدفقة وينابيع من المياه العذبة . وقد اطلق الرحالة على هذه البقاع من الارض الجميلة اسم « ارض الميعاد ! »

انفعالات

وبعد فيض من الانفعالات المختلفة التي طبعها في نفوس الرحالة الاربعة اكتشاف بقاع جديدة من الارض كل ساعة ، وعبور الانهار الذي طالما عرضهم للاخطار ، والكفاح المستمر ضد سكان تلك المناطق الذين كانوا يهربون منهم تارة ، ويهاجمونهم فجأة في اغلب الاحيان ، واليقظة المستمرة في الليل والنهار تحسبا لهؤلاء المهاجمين ، ثم الصراع الدائم مع الافاعي الهائلة الحجم ، ومع السباع الضواري التي تفاجئهم بزئيرها كل حين ، ومع قطعان من حيوان اوقياني صغير الحجم ولكنه مفترس يهاجمهم في الليل ، ثم تكاثف الادغال من حولهم حتى انهم لم يكونوا قادرين على اجتياز خطوات في خلالها الا بعد ان يشقوا لانفسهم معبرا بواسطة الفؤوس ... اقول ، بعد كل هذا ، ارتأى بيرك ومساعده الاول ويلز ان يستبقيا رفيقيهما الاخرين « غراي » و « كينك » في مكان متأخر ، وان يواصلا المغامرة وحدهما مشيا على الاقدام .

بين المد والجزر

وحطم التعب قوى بيرك وويلز ، وانهكهما القيظ ، وظلا يتقدمان شمالا خلال ادغال كثيفة متساندة لا تبيح حتى للنور ان يمر بين جذوعها وفروعها المتماسكة ، وفي مستنقعات يغوصان فيها الى ما فوق الكتف .

بقيا على هذه الحال حتى الحادي عشر من شهر شباط حيث ادركا قنالا عريضا جدا تمتد فيه المياه من البحر الى ارض القارة ، حيث توقفا عن المسير وقد نفدت قواهما .

كانت امواج هذا القنال في مدها وجزرها تملأه حينا وتخليه حينا ، وتكشف لانظارهما عن شفار ينبت فيها نوع من الاشجار السامسة التي تنمو عادة في الدائرة الاستوائية ، وتمد فروعها الضخمة تحت المياه .

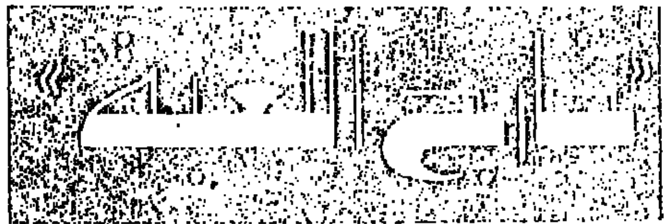
ولم يخامرهما شك في ان هذا القنال انما هو من مياه الاوقيانوس . فبعد سبعة اشهر من العياء المضني والاخطار المحدقة ، شعر الرائدان بان انجاز هذه المهمة العظيمة انجازا مكللا بالفوز قد بات على مسيرة خطوات . فكان مجرد هذا الشعور كافيا لان يعيد اليهما ما نفد من قواهما ، فقطعا بالفؤوس فروع الاشجار المائية التي يتاح لهما الاستمرار في التقدم شمالا ، وتسلقا الادواح وصعدا في المرتفعات المزهرة وادركا ذراها التي تمكنهما من رؤية الافق . غير ان انظارهما لم تقع على ما يمنيان النفس بان يرياه ، فعادا الى السقوط في المستنقعات الموحلة التي استعاد البحر منها مياهه في الصباح نفسه بحركة الجزر ، وها هو الان ، في المساء ، قد عاد الى حركة المد وبدأ يبعث اليها من جديد بامواجه التي قد تبتلعهما ، بعد ان طال اشتياقهما الى رؤيته وادراك شطانه .

وشاءت التقادير

هذا الاوقيانوس الذي يبعث اليهما الان بامواجه من خلال هذا القنال العريض ، ويهددهما بالهلاك بعد ان اصبحا على مقربة منه ، يريدان ان يرياه ويدركاه مهما كلفهما الامر من ثمن ؟

غير ان التقادير ابت ان تحقق لهما هذا الامل . لقد بذلا حتى هذه الساعة جهودا خارقة لا يطيقها بشر ، وها هما الان يعجزان من المرور بين الاشجار الوحشية المتكاثفة ، كما يعجزان من السير في المستنقعات توصلا الى ادراك الشاطيء . ان مجرد رؤية الامواج الزرقاء في هذا البحر بات امرا مستحيلا على هذين الرائدين ، فيما سوف يراها اخرون ممن لم يبذلوا ولن يبذلوا جزءا من مليون من الجهود المهلكة التي بذلاها للوصول الى مياه الاوقيانوس ، عبر القارة الفسيحة من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال .

أما ما جرى لهذين الرائدين ولسائر رفاقهما من الكوارث بعد ذلك ، فسوف نعرفه في العدد المقبل ، حيث نعلم مصير الجميع ، وتنتهي اخبار هذه المغامرة التي اختارها بيرك ورفاقه لتكون سببا في هلاكهم ، وسببا من اسباب سعادة الانسان التي يعود الكثير منها الى جهود هؤلاء الاوائل من ابطال الاكتشافات والاعمال الكبيرة .



كلكم ستحبون... الثوار



بقلم : ناديا شعبان

●●● الاثنين ١٠ كانون الاول .

في بريدي رسالة تحمل طابعا اسبانيا ، وختم مدريد الحبيبة ... وحلم عتيق يتحقق : سأعرب رائعة من روائع الادب الاسباني الحديث : «خارج اللعبة» .

الجائزة الاولى

فالكاتب خوان موليا ، الذي نال الجائزة الاولى لمختارات اللغة الاسبانية عام ١٩٦٢ ، عن كتابه : « الفرقة الثانيـة » ، قال في رسالته :

« لا يمكن ان تتصوري كم اسعدني ان احقق كيف تسلل كتابي : خارج اللعبة الى قلوب العرب ، الذين احترمهم منذ اثنتي عشرة سنة ، عندما كنت محاميا لوطنيين جزائريين في مدريد ، وتعرفت من كثب الى ابعاد الثورة الجزائرية . »

ويضيف في مكان اخر : « محمد بطل القصة يشغل الان منصبا مرموقا في الجزائر ، كطبيب في مديرية الصحة العامة .

اتفقت مع دار النشر بالنسبة لحقوق التعريب ، فبامكانك ان تباشري عملك . وانا اكيد ان خارج اللعبة سينال المكانة التي يستحقها في قلوب العرب » .

الصفة الانسانية الشاملة

بعد ذلك ،

قد يقول قائل : ان ثورة الجزائر انتصرت، وقضيتنا الكبرى هي : استرجاع فلسطين ، وما نحتاجه هو كتب ومؤلفات تتحدث عن الارض السليب ...

لكن ما يجعل من خارج اللعبة كتابا مرتبطا بشرايين واقعنا ، وقضيتنا الكبرى ، هو هذه الصفة الانسانية الشاملة ، والتحليل الرائع لنفسية الانسان العربي الثائر ، التي يغوص الى اعماقها ، كاتب غربي قدير ، عارف باسرار النفس البشرية ، ويتحمل مسؤولية الحرف ، فيختار كلماته المعبرة ، العميقة ، بطريقة عفوية ، يحملك معها الى طريق الثورة ، ويضطرك ان تاخذ موقفا من الظلم ، من البؤس ، من استغلال الانسان للانسان ، لتؤمن بعدالة القضية التي يدافع عنها ...

في « خارج اللعبة »

خارج اللعبة : عبد الكريم جزائري متهم بقضية قتل في مدريد ، الادلة كلها تدينه ، لكن محاميه بيدرو لاغونا يشعر « انه بطريقة ما ، بريء من الجريمة الغامضة التي يتهم بها ، والتي كانت قد فرضت نفسها عليه . فعبد الكريم بغض النظر عمن يكون ، لم يقتل ذاك الصبي ، كان اكيدا من ذلك » ... فيبقى المحامي قربه حتى النهاية ، ليثبت براءته ...

ومحمد : الجزائري الاخر الذي القي عليه القبض ، كشريك في الجريمة ، متهم بريء ايضا ، ينقل باحاديثه المحامي الشاب الذي لا يعرف شيئا عن الثورة العربية في الجزائر ، الى عالم جديد ، لم يكن يشعر بوجوده من قبل ... عالم الثورة فكان بيدرو لاغونا ، يتوقف دائما في السهل ، قبل ان يقفل راجعا الى مدريد ، لينظر الى السجن ، حيث يعيش محمد ، مادا يده للحرية من وراء القضبان ، مفكرا بشعبه البائس الذي يناضل في سبيل كرامة الارض ، مفكرا بالثورة الماردة التي تحتاج لرجالها ، بالجزائر التي تحترق ..

هو يسأل المحامي دائما : « واخبار الجزائر ؟ » ، ويقول عندما يعرف ، ان الحكام الفرنسيين ، ـ ما قبل ديغول ـ امروا بمهاجمة جبال القبائل ، بجيش كبير !



■ خوان موليا : « خارج اللعبة » ■

ـ « سيدمرون المدن ، يحرقون القرى ، يهاجمون الجبال ، لكنهم لا يستطيعون اكثر من ذلك . الارض لنا . نحن وحدنا نعرفها ، وسنعود لاحتلالها بعد ان يرحلوا » ..

ان محمدا الرجل المثقف ، الذي عاش في رطوبة السجن ، عذب بالكهرباء ، مرض وجاع ، وتحمل الاضطهاد في سبيل كرامة الارض ، هو كل رجل اسمر من جبال الجليل ، من صفد ، ونابلس وغزة ، انسلخ عن وطنه ، اصبح اهله يعيشون في الخيام ، وشوه النابالم وجوه اخوته ... هو اي فلسطيني يشعر بمسؤوليته عن مآسي شعبه ، ويضحي بكل شيء في سبيل الاستقلال ، ويناضل ضد الاستعمار الغربي ، ضد الظلم ، وضد اسرائيل ...

فمحمد ثائر : « لان الناس جائعون في الجزائر ، انهم يدوسون كرامتها ، فلم يعد هناك الا طريق العنف ضد المغتصبين » .

ويضيف في مكان آخر ، متحدثا الى محاميه ايضا :

حتى تفهم لم نثور « عليك ان تكون قد رأيت الفرنسيين يخرجون ليصطادوا الجزائريين حتى يتلهوا بالنسبة اليهم ، لم نكن اكثر من حيوانات . الان يعرفون اننا بشر . يعذبوننا حتى نعترف . تعذيب رهيب . كل اصدقائي عذبوا بالكهرباء ... وانا عذبت ايضا ... »

كلمات محمد عن الثورة الماردة ، ثورة المليون شهيد ، ستتسلل الى قلوبكم جميعا ، تلتصق بشرايينكم ، وتدفعكم لتعيدوا النظر في كثير من مفاهيم الشرق البالية ، لترفضوها رفضا تاما « فالحرية شيء مهم جدا » .. والحرية كلمة يرددها الثائر في غفوته واحلامه ..

سيصبح محمد صديقا لكم جميعا ، ترافقونه في تنقلاته ، تعيشون معه في سجنه الرطب ، تقطعون انفاسكم ، وانتم تتصورون وجوها لئيمة ، مليئة بالحقد والكراهية للعروبة والانسان ، تحيط به في غرفة ضيقة ، في الليل ، ويحاول اصحابها ان ينتزعوا منه اعترافا :

وتسأله اصوات شرسة :

● تكلم ، من هم شركاؤك ؟

ـ لا اعرف شيئا .

● عنوانك ؟

ـ لا بيت لي ... انام في الشارع ... في المترو .. في بيت صديق نشأت معه في الجزائر .

● هل تعملان معا ؟

ـ انا لا اعرف شيئا ...

يهددونه بالتعذيب بالكهرباء حتى يعترف » ويظل صامتا .

« كانوا يحيطون به . انه لا يستطيع الهرب ، لقد حل زمن التعذيب . آخرون عاشوه . آخرون انفسهم هم ان يقوموا بعمل منا .. هـذا هو نصيبه ايضا » .

نضال الثائر العربي

وما يهز مشاعرك اكثر ، هو هذه الصفة الانسانية الشاملة ، التي تطبع نضال الثائر العربي بطابع خاص . محمد يناضل في سبيل حرية الانسان في كل مكان . هو يقول لمحاميه :

« انا اناضل في سبيل الحرية ، حرية الجزائر اليوم . ولكن اذا وقع الشعب الفرنسي تحت نير العبودية ، فانا سأناضل ايضا في سبيل حريته » .

محمد يفكر دائما : « بملايين الاطفال ، بملايين النساء ، بملايين الشباب والرجال ، الذين يعرفون البؤس . البؤس لم يكن في الجزائر فقط . البؤس موجود ايضا في فرنسا ، في إسبانيا ، في كل العالم . والبؤس اكبر عدو للانسانية » .

هو يقاوم البؤس ، حتى يمتصوا دماء الشعوب ، ثم « يشتكون من الارهابيين » ..

« كان بيدرو على وشك ان يقول : « ان الارهاب شر ايضا » ، عندما تقدمه محمد مقوسا حاجبيه ، ومجيبا :

ـ الارهاب شر ايضا ، لكن قبلا ، كان هناك التعذيب » .

الانسان العربي الجديد

على كل ...

محمد يبقى دائما رمز الانسان العربي الجديد ، الذي شعر بالمسؤولية تجاه الارض والوطن ، يتخذ موقفا صريحا من الظلم والطغيان ، من الاستغلال ، ويحارب المستغلين ، ولا يخشى ان يسمي الاشياء باسمائها ، يتحمل كل اضطهاد حتى يوفر لشعبه الكرامة والانسانية ...

عن محمد ، بطل قصة خارج اللعبة ، بامكاني ان اكتب مجلدا ، ولكن علي الا انسى عبد الكريم ، الانسان المستغل الذي يضطر ان يدافع عن مصالح الاستعمار في الهند الصينية .

نموذج الثائر الامي ، الذي سحر بريق عينيه الغريب ، المحامي الذي يزوره للمرة الاولى .

انه يؤثر في النفس ايضا ، لان ثورته عفوية ، وردة فعل طبيعية ضد الظلم ، فهو يثور لكرامة الارض الجريحة ، ويلقي في الثورة ، دون ان يغوص في اعماق معانيها ...

« هو كان ثائرا ، اعطى كل شيء من اجل الثورة . هو جرح ثلاث مرات في سبيل الثورة . عرف الجوع والاضطهاد من اجل الثورة ، تعذب كثيرا ، ترك النساء من اجل الثورة . الثورة من اجل الشعب الجزائري ، وفي وجه الاستعمار والاستغلال » .

وهو عندما يفكر بالهرب من السجن ـ كما كان قد هرب قبلا من معسكرات الحرب في الهند الصينية ، ويعرض الفكرة على محمد، الذي يتريث في ابداء رايه ، لانه يعرف ان الظروف غير مناسبة ، وان الحراس سيطلقون عليهما الرصاص ، قبل ان يتسلقا السور ، وان لا احد من الرفاق ينتظرهما في الخارج ، ليمد لهما يد المساعدة ، يشك ان محمدا من المثقفين الذين يتباهون على الاخرين بمعلوماتهم السخيفة .. ويشك في صداقته ...

وعندما يقول له المحامي ، ان صديقته كارمن اسكياردو ، ترفض ان تشهد انها كانت معه ليلة الجريمة ، يثور ويجيبه :

ـ قل لها اني ساقتلها عندما اغادر السجن ...

ثم يضيف انه لا يثق بالنساء اطلاقا ، على اللواتي انخرطن في صفوف جيش التحرير الجزائري ، وحملن القنابل ، والذخيرة في حقائبهن ...

عبد الكريم ستحبونه لسذاجته ، لكثير من الاشياء التي لا يفهمها بطريقة عفوية ، تبرهن عن طيب معدنه ، ستحبونه لولائه للثورة ، لاستعداده على التضحية بنفسه في سبيل الاخرين ، ويؤلمكم ان يتعذب وحده في سجنه ، وتهمة شنيعة الصقت به ، تهمة لا يجد مجالا لابعادها عنه .. وسيؤلمكم اكثر خبر موته في جبال الاوراس في نهاية القصة ...



■ الجزائر الثائرة ■

« القصبة »

هذا بالاضافة ، الى ان تصوير اديب اسبانيا الكبير ، « للقصبة » التي تغلي بالثورة ، والشوارع الهادئة التي تعكر صفوها فجاة وسيارات الجيب المليء بالعساكر ، الذين تسمع طرقات نعالهم على ارصفة الازقة يدخلون الى البيوت والمقاهي ويخضعونها لتفتيش دقيق ، ورشاشاتهم مصوبة الى صدور اصحاب الارض ، تهددهم بالقتل اذا تحركوا بحرية في اوطانهم ،

هذا التصوير لشوارع الجزائر حيث انطلقت الثورة في سبيل الحرية واسترداد الارض ، سينقلكم ايضا الى شوارع اخرى في حيفا ويافا ، في اللد والرملة ، حيث يعيش عرب اخرون ، مضطهدون ايضا ، لا حقوق لهم في وطنهم ، وجياع ايضا ، يناضلون في سبيل كرامة الانسان ، في كل مكان ... في سبيل الحرية ، حرية الوطن العربي الجديد ..

الثورة الفلسطينية

في خارج اللعبة يكفينا ان نبدل اسم الناطق ، لنقف قبالة الثورة الفلسطينية الماردة « ثورة حتى النصر » ، والتعرف الى وجوه فدائيي فتح ، في وجه محمد ، من موته واحاديثه عن الارض ، وفي قسمات عبد الكريم الثائر الامي ، الذي يلقي نموذجا انسانيا مؤثرا لا يمكن ان ننساه ...

فخارج اللعبة كتاب للجميع ، لكل الناس، لكل الطبقات ، نحتاج قراءته ، والتعمق في معانيه ، في هذا الوقت بالذات ... لانه ثورة فكرية بكل معنى الكلمة ، ولا غنى لنا في حال من الاحوال ، عن الفكر في هذه الرحلة التي نحاول ان نغير خلالها الكثير من ملامح حياتنا الماضية .

الراي العام العالمي

يبقى ان اقول : ان اسرائيل ما ربحت الراي العام العالمي ، الا لانها اغرقت اسواق الدنيا بكتب ومؤلفات تروي اضطهاد اليهود في اوروبا .

لقد فشلنا وما زلنا نفشل في مخاطبة العقل الاوروبي ، الذي يعتمد المنطق والفكر اساسا لمواقفه من الحياة والناس ، والثورات ...

نحن اليوم بحاجة لنتصل بمفكرين غربيين ، وندعوهم ليتعرفوا الى حقيقة قضايانا ، حقيقة حياتنا ، وهناك الكثيرون الذين يستطيعون مساعدتنا ... فهل نعرف كيف نخطو الخطوة الاولى في طريقنا اليهم ؟

اكثر من ذلك ...

خوان موليا ، كاتب غربي قدير ، يمد يده للعرب ، فهل هناك من يصافحها ؟ مع العلم ان الاتصال بادباء اسبانيا ، يعني الاتصال بشعوب اميركا اللاتينية كلها ...

ياما ويا ما تشم رائحة لبنان الغابر

بقلم : جوزيف نعمه

●●● في غمرة اصدار الكتب والمنشورات التي تعنى بامور الجنس ، والعقائد ، والفلسفات ، والتيارات الفكرية المتضاربة، والشعر المنثور ... وغيرها من الموضوعات التي تتهافت على قراءتها فئة من اللبنانيين ، للتزود من محتوياتها ، والمناقشة فيها على ضوء مفاهيمهم ، تبرز من حين الى آخر كتب ومنشورات اخرى تستهدف التقاليد والعادات اللبنانية الاصيلة ، والحياة القديمة في هذا الجبل المعطر باريج المحبة والمودة والالفة التي تجمع بين قلوب سكانه لتتكون منها قوتهم وصلابتهم ووقوفهم في وجه الغزاة ، وتدرأ عنهم تيارات المبادىء الهدامة والفلسفة المتهورة. اما قيل قديما (يا سعد من له مرقد عنزة في جبل لبنان) .

يحفزنا الى كتابة هذه الكلمة اليوم صدور كتابين من النوع الثاني وقد وصلت نسخة بتواضع الى جانب الكتب من النوع الاول في المكتبات ». وهذان الكتابان هما (تحت السنديانة) للاستاذ الشاعر بولس سلامة و (اوراق ريفية) للاستاذ حسيب عبد الساتر وكل من هذين المؤلفين هو من صميم اللبنانيين الذين راوا مطلع الشمس الجميل من وراء جبالهم وهضابهم الملهمة ..

والموضوعات التي عالجها بولس سلامة ليست غريبة عن اذهان اللبنانيين وذاكراتهم، فقد انشاها اجدادهم ومارسوها ، وتمشى عليها اباؤهم فافادوا منها ، ونسيها الاحفاد وتنكروا لها ، رغم طيبها وجمالها وفعاليتها في مداواة الانسانية التي لهوت نفسها بنفسها في القرن العشرين .

عندما كان قاضيا

عرفت بولس سلامة منذ سنة ١٩٢٨ قاضيا في عالية ، يمشي فتحس انه الشاعر الملهم، يوزع العدل بين المتقاضين بحكمة ورزانة وصبر .. واكبرت صبره يوم بلي بالامراض فتسمر على فراشه عدة سنوات ، فهل استلبت المه الغير واتاح له متسعا من الوقت للتامل والمطالعة ليكتب ويزود المكتبة اللبنانية بمؤلفاته المفيدة ؟ وها هو اليوم يجالس تحت (السنديانة) يكلم الناس بلغتهم ، ويروي لهم قصص اجدادهم ونوادرهم ، وطرق معيشتهم ، ويأتيهم بالامثال (العامية) والمرويات التي تصور لهم الحياة اللبنانية القديمة بابهى مظاهرها لتروح عن القلب وتسري عن الخاطر ، ولتحملنا على مثل اليقين بان المؤلف لم يترك لا شاردة ولا واردة الا اتى على ذكرها . وقد يطول بنا الامر اذا اردنا ايراد نماذج من اقاصيصه ونوادره وكلها طريف ، ولذيذ ومفيد ، ولكنا نشير هنا الى عناوين موضوعاته وهي خير منبىء بما تحتويه وهي : السنديانة ـ ايوب والمهاجرون ـ بيت ايوب ـ الشتاء ـ الراموزيات ـ في الكلاب ، الزمهرير والاعياد ـ الربيع والفلاحون ـ شهر القز ـ الكارون ـ المشوش ـ الصيف ـ تعليف الغنم ـ الالعاب والملاهي ـ الهجرة ـ في الطريق ـ الحرب الكونية ـ المعلم يعقوب ـ مدرسة تحت السنديانة ـ رسائل من المهجر ـ عودة الى الاعراس ـ الخرافات والاوهام ـ علاج الامراض ـ مباهج القرية ـ الخوري ابراهيم ـ حزقيال والقضاء ـ المسيحية والاسلام ـ دفتر المعلم يعقوب ـ في اللغة ـ ليلة مشؤومة ـ رسالة الى المونسنيور اطوف ـ ما ابعد الليلة عن البارحة ـ التاريخ الحي ـ زيارة اديب ـ فخر الدين المعني .

وهذه الفصول عرضها بولس سلامة على انظار الناس وبين فيها معيشة الفلاحين والقرويين وخطتهم في التفكير ، بلغة سهلة ، بسيطة اتسعت لكل تلك الامثال ، وتلك العبارات ، وتلك الاساليب الخاصة في التعبير ـ وتلك الكلمات التي اشتهر بها ابناء القرى .

موسوعة من التقاليد القومية

ولا بد لمن يزور بولس سلامة ، في بيته ، وقد جلس في غرفته كناسك في صومعة ، او كفيلسوف في دار للحكمة ، او ككاهن في المحراب ، من ان يسمعه يحدثه بها ، ياخذ بعضها برقاب بعض وكانه موسوعة من التقاليد القومية ، وهو رغم حرصه على التطور و التجدد ، دون المساس بالقيم الخلقية ، والكنوز الروحية ، يتثبت بالبقاء على الاصح والافضل منها ليبقى للبنان وجهه الشرقي المتميز . كما اننا سمعناه منذ بضعة اسابيع في ندوة بدار التلفزيون اللبناني يشدد النكير على الشبان المائعين والمقلدين الذين مسخوا حضارة اجدادهم وابائهم وجعلوا الكاتب الكبير اليس فريحه يتالم ويصدر كتابه الشهير (حضارة في طريق الزوال) .

وبعد هذا نرجو من هؤلاء الذين سيطالعون كتاب (تحت السنديانة) ان يخبرونا اي اثر ابقته فيهم قراءته ؟ هل راوا الفضل فيه للكاتب الروائي بلزاك وقد وصف لنا زوايات كثيرة عن حياة القرى في فرنسا ؟ هل راوا الفضل منه لاميل زولا وهو الذي يكاد يتفوق ويلزاك في اسلوبه الروائي ؟

هذه هي كلمتنا في كتاب (تحت السنديانة) للشاعر بولس سلامة ، ونامل ان نعالج في مقال لاحق كتاب (اوراق ريفية) لحسيب عبد الساتر الذي يتفق وسلامة بروحه وهدفه .

كتب حافظ محفوظ

وزارة ثقافة في لبنان ... وبدون ترفيت طريق لأحد السياسيين !

●●● هل يجوز ان يظل لبنان دون وزارة للثقافة والفنون الجميلة ؟

من يقول انه يجوز ... ولبنان عقل وفكر وخلق وابداع ؟

منذ عهد الاستقلال وهذه الامنية تداعب خواطر جميع اللبنانيين ، سيما الذين يعنيهم الامر ، من ادباء وشعراء ورسامين وموسيقيين ونحاتين وممثلين مسرحيين وسينمائيين ، وسائر الفنانين والمثقفين والموهوبين .

نريد ان نفهم اذا كان لبنان بريئا من تهمة الاشعاع الحضاري ، ام انه مدان فعلا بهذه التهمة ؟!

واذا كانت التهمة صحيحة ، فلماذا لم يتحقق حتى الان هذا الحلم الجميل ؟

اجل ، لماذا ؟

اليس من العيب ان يبقى حلما يراودنا ، وهو الذي وجب ان يكون واقعا نعيشه من زمان ؟

اذا كانت السياسة قد افسدت لبنان ، افلا تعيد اليه الثقافة صفاءه وسحره ورونقه وأناقته ؟

واذا كان لبنان يعتبر نفسه جوهرة الحضارة في الشرق العربي ، فكيف يرضى ان تسبقه دول مجاورة في المنطقة ، في ميدان الاهتمام بالثقافة ، التي هي مقياس رقي الامم ومعيار تقدم الشعوب .

الشؤون الثقافية والفنون الجميلة ممثلة في لبنان الرسمي بمصلحة محدودة الامكانيات والصلاحيات في وزارة التربية الوطنية . المطلوب انشاء وزارة مستقلة للنهوض باعباء الثقافة والفن في هذا البلد ، او على الاقل مديرية عامة او مجلس اعلى . في القاهرة مثلا ، وزارة للثقافة ، ومجلس اعلى لرعاية الفنون والاداب . على الدولة ان ترفع من مستوى اهتمامها بهذه القضية الخطيرة الحساسة . ادمغة لبنان هي واجهته ونبراس حضارته ، ومع ذلك تبقى متناثرة متفرقة لا تجمع بينها رابطة ولا تشحذ عبقريتها مؤسسة كبرى . المسرح الوطني يوشك ان يقفل للديون المتراكمة عليه ، وفرق كثيرة افلست واوقفت نشاطها قبله وفنانون كثيرون يعضهم الجوع والعوز ، ولا يستطيعون ان يؤدوا عملا غير الذي اعطي لهم ان يؤدوه ؟ لبنان وطن من اوطان الثقافة والفن ، وعليه ان يحميهما من غدرات الزمن .

في لبنان ، طاقات فنية جبارة ، وقدرات ثقافية هائلة ، مبعثرة كجنود جيش مهزوم ، تفتقر الى التعهد والرعاية والعطف ، لتنطلق من قمقمها ، وتتحرر من سلاسل الحرمان التي تضغط عليها ، وتحبس عنها منافذ النور والحرية .

تنقية الاجواء الفنية

ولعل في طليعة الاعمال المطلوبة من الوزارة التي نحلم بها ، او من المجلس الذي نتمنى قيامه ، تنقية الاجواء الفنية من الدخلاء والفضوليين الذين يشوهون وجه الفن اشنع تشويه ، فكم من بعثات لذة تفد الينا من بعض العواصم باسم الفن ، وكم من تجارات ومسرات وموبقات ترتكب خلف ستار الفن ؟! وحده الرقص الشرقي مترنح بين الفنون في لبنان ، سيما عندما تمارسه وافدات من الخارج يتخذنه وسيلة ظاهرية للعمل ، بينما يجنين في الواقع ثروات سريعة من الكسب غير المشروع ، ويلطخن جبين الفن بعار الانحراف السلكي اللااخلاقي .

استمزجت بعض المسؤولين عن الشؤون الثقافية والفنون الجميلة حول انشاء وزارة مستقلة تعنى بها .



جورج غانم : مرتكزات لبنان الحضارية : الثقافة والفن

قال الشاعر الاستاذ جورج غانم ، رئيس دائرة الفنون الجميلة في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة :

● انا مع انشاء هذه الوزارة ، لان لبنان هو بلد من جملة مرتكزاته الحضارية الثقافة والفن ، وهو بحاجة الى وزارة تتفرغ للاعمال الثقافية وتتخصص بالقضايا الفكرية والعلمية والادبية والفنية .

البلدان المتحضرة انشأت وزارات للثقافة وسلمتها لمتخصصين ، كفرنسا مع اندره مالرو ، والتجربة في هذه البلدان كانت ناجحة .

وينبغي الا يغيب عن البال ان الثقافة لا تعني مطالعة كتاب ادبي او شعري او تاريخي فقط ، وانما هي تنشئة الانسان وتكثيف شخصيته والتخطيط لمستقبله ، وانماء فكره وحضارته بوجه عام .

واريد ان اوضح ان تأييدي لانشاء مثل هذه الوزارة ، لا يعني اني ضد وزارة التربية القائمة حاليا ، بل اني اؤكد على وجوب وجود وزارة تربية تعنى بالتعليم وبتوجيه الناشئة وباعداد المناهج والكتب ، اي ان تكون متفرغة لامور التعليم ، بينما تقوم وزارة اخرى متفرغة لقضايا الثقافة والفن ، على غرار الدول الراقية ، عربية كانت ام اجنبية .



انطوان ملتقى : الثقافة تبني حضارات الامم

وقال المخرج المسرحي الاستاذ انطوان ملتقى ، امين سر معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية والمسؤول عن قسم التمثيل المسرحي في المعهد .

● من المهين ان يكون البلد الذي يتغنى به الشعراء بانه وطن الثقافة والاشعاع ، بلا وزارة ترعى قضايا الثقافة والفن فيه ، بل بلا مديرية عامة ايضا . نحن نعتبر الثقافة تبني حضارات الامم ، والبلد الذي لا ثقافة فيه لا يثبت وجوده في العالم ولا يستحق ان يرفع صوته ويقول : نحن هنا .

★ ★

ترى ، متى يتحقق هذا الحلم الجميل الذي يطوف في مخيلة فنانينا ومثقفينا منذ زمن بعيد ؟

لعله يكون احدى هدايا العهد الجديد الذي يطل على لبنان في الصيف المقبل ؟

اذا كان المشروع « كبيرا » على الدولة ، لا تستطيع ان « تنجبه » دفعة واحدة ، فلتدفعه الى الوجود بالتقسيط ، لتبدأ بمديرية عامة او بمجلس اعلى يضم نخبة من متذوقي ومشجعي وعارفي قيم الثقافة والفن ، مع نخبة من المثقفين والفنانين في جميع القطاعات ومختلف الحقول ، وحينئذ يحق لنا ان نتفاخر اننا ننتسب الى امة حضارية راقية .



الدكتور جوزف زعرور : مجلس اعلى للشؤون الثقافية

قال الدكتور جوزف زعرور مدير عام وزارة التربية الوطنية :

● انا احبذ قيام مجلس اعلى للشؤون الثقافية يرعاها ويتعهدها ويتفرغ لها ، وهذه الفكرة ينبغي ان تتحقق بشكل ما وباقرب وقت ممكن ، لان الثقافة هي اساس كل عمل انمائي ، ولبنان يضج باعلامه المثقفين وقادة الراي والفكر وحملة مشعل الفن ، ان تشجيع الثقافة والفنون الجميلة بات امرا بديهيا في هذا العصر ، ولبنان ليس متخلفا — والحمد لله — عن ركب الحضارة والرقي ، لذا فانا مع الدعوة للاهتمام بالثقافة الاهتمام اللائق برسالتها الخالدة .



الدكتور عبد الرؤوف فضل الله : وزارة مسؤولة توحد الاموال

● اولا : ان استحداث وزارة للشؤون الثقافية والفنون الجميلة امر يفرضه واقع تطور الثقافة والفنون الجميلة في لبنان ، سيما وان لبنان كان ولا يزال بحكم موقعه الجغرافي موطنا لتراث عظيم يرتقي الى اقدم العصور ومركزا خطيرا للفكر والمعرفة .

ثانيا : نصت المادة السابعة والعشرون من شرعة حقوق الانسان ان لكل فرد ان يسهم بحرية تامة في حياة المجموع الثقافية ، وان ينعم بكل الوان الفنون ويفيد من تقدم العلوم ومما يدره هذا التقدم من ميزات ، ولبلوغ ذلك لا بد من استحداث وزارة تنظم الحياة الثقافية في البلاد ، وتعمل على تمكين جميع فئات الشعب من الافادة من الاثار الفكرية والفنية العالية وان تحيي تراث البلاد الثقافي الذي يرتقي الى اقدم العصور ، الى حضارات بيبلوس وصور وصيدون ، وتذكي الابداع الفكري والفني الذي يكمل هذا التراث ويزيده غنى ومتعة ، واللبناني لم يتخلف يوما عن ركب المجلين في ميادين الابداع الفكري والفني ، فتاريخنا حافل بالمبدعين لا بالعربية فحسب ، بل بغيرها من اللغات الحية ، ولا بالبراعة فحسب ، بل بالريشة والمبضع والوتر والنغم والصوت .

ثالثا : لا يستطيع اي فرد او اية مؤسسة خاصة من بلوغ هذه الاهداف ، الا اذا وحدت الدولة الجهود ونظمتها بواسطة وزارة مسؤولة .

رابعا : تنفق اموال كثيرة في موازنات مختلفة للنهوض بالحركة الفكرية والفنية ولا تؤدي النتيجة المطلوبة ، وبامكان وزارة مسؤولة ، ان توحد تلك الاموال ، بحيث تستطيع بلوغ الاهداف التي نسعى اليها .

خامسا : هذا مع الاشارة الى ان معظم الدول المتقدمة ، الاجنبية منها والعربية ، قد انشأت مثل هذه الوزارة مما يدل على ضرورتها وفعاليتها في عصرنا الحاضر .

سادسا : منذ عدة اشهر وبناء على تشجيع رئيس لجنة التصميم النيابية يومذاك الشيخ موريس الجميل عقدت في المجلس النيابي عدة اجتماعات حضرها الكثيرون من ارباب المؤسسات الثقافية ورجال الفكر والفن للبحث في موضوع تنظيم الهيكل الهرمي للنشاط الثقافي وانشاء مجلس ثقافي اعلى في لبنان ، واستنادا الى الدراسات والاقتراحات العديدة التي قدمت خلال هذه الاجتماعات قامت اللجنة المختصة بوضع مشروع قانون بهذا الشأن مع بيان الاسباب الموجبة وخريطة تبين التنسيق الثقافي وذلك خلال الاجتماعات المتتالية التي عقدت في مكتبي باعتباري امينا عاما للجنة العليا المعنية ، وقد اودع الملف الكامل لهذه القضية رئاسة مجلس الوزراء . ولا شك ان تنظيم الحياة الثقافية والفنية وإنشاء مجلس اعلى للثقافة هو دليل على اهتمام المسؤولين للسير امام انشاء وزارة للشؤون الثقافية والفنون الجميلة .

لحظات من صوتك ... وتدفق على انهار السعادة

عابر سبيل

●●● ها انا تاكلني الاعوام ، ها انا اتساقط كاوراق الخريف على صفحة عمري ، وانت الوردة الوحيدة التي تمسح باريجها كل الخطايا .

ايتها الشاعرة التي من نبعها الاخاذ استوحي اناشيدي : كلما قرأتك انفتحت امامي مغارات الكلمات المجهولة ، وكلما نمت مع قصائدك حلمت بعالمك الرحب . وها انت على قد الدنيا تغمرك العيون بالفرح والحب ، وتحيطك بالدهشة والاعجاب . انت الامل المشرق على خاصرة الجرح النازف ، وانا العاشق الوحيد الذي يراك مالئة عالمه المتوحد .

سيدتي وامرأتي وحبيبتي : يا عازفة اللحن الذي احب ، ايتها الطالعة من اعماق المحيطات كالكنوز النادرة ، انت الجسد المشتهى واليد الحنون والفم الذي يؤكل . ساءلتك يوما ان تهلي الي عبر ظلمات الحزن كالفرح المضيء ، كلما ناديتك من وسادتي وسريري ، كلما جمت في احضاني حرارة صدرك ، رأيتك هناك على ضفة الشاطيء البعيد ، عيناك في الافق ، وكلماتك على صفحات النجوم .

اشعر الان كم خلفت ورائي من الايام ، عشت حياتي كما لم يعشها مخلوق ، حتى لاحس انني جاوزت الخمسين ، وانت كلما كبرت اشرقت ، صرت احلى . صرت شابة كالربيع ، اي سر بك ؟ كانك تعودين الى الحياة واركض انا الى الموت . زورقي ينجرف وانت المد العائد . يا امرأة الشمس الطالعة مع نور النهار : انتظر اوبتك في قلب الظلمة لتشرقي في داخلي وليشع وجهك على شفتي الملتهفتين لانك الامل المولود على جوانح الغياب والعذاب وانا اليأس الخارج من اطار الخوف ، الراكض الى حماية رايتك المشرعة ابدا في الافق .

انك النجمة الدائمة والملكة التي تتحاشى الكلام ، انت العنوان والحركة والفكرة الابدية . يا سيدة الحب والشواطيء والمدن الكثيرة : تمتدين في شراييني كالدم ، وتدخلين ذاتي كالروح ، وتعيشين في عيني : العالم المرئي الوحيد .

انت صلاة الحنان . شفتاك فيهما ابدا دعوة الى ارتياد المجهول والغرق في لذة انهار الشوق .

فيابك المفاجيء ، هدني ، جعلني رحيل الغيوم في الشتاء القارس ، وهبوب الرياح في الصحارى الرملية .

فيابك المفاجيء ، جرحني ، القى بي على طاولات الحانات الضاجة بانين السكارى والمتعبين واصوات التائهين خلف الاحلام المخدرة .

رميت بي في الطرقات اسير الارصفة والشوارع التي لا تنتهي .

ايامي القليلة مع وجهك الدافيء المحترق بالف الف شعاع . كانت هاربة من التاريخ والعصاد ، كانت منفلتة من القيد والاطارات ، كانت نسيجها الخاص ، ولدت وحدها وماتت وحدها . كان فراقنا دون وداع ، كما كان لقاؤنا من غير موعد . دخلت حياتي كالشهاب وخرجت كالشهاب ، تركت النار حروفك على قلبي واحلامي وعيني ، النار لا تمحى لا بالطب ولا بالجراحة ولا بالسلوى . مرت في عالم الشجون الدائمة والشوق الجارح .

ايتها الرائدة في تاريخ الاجتياز الهالك والمهلك يا سنبلة القمح الوحيدة بين ملايين الحقول الجرداء : عودي ، عودي ، من زمان لم ارك ، منذ متى ؟ وانت شمس الصباح ونجوم الليل ! منذ متى ؟ وانت القلم والحرف والورق .. منذ متى ؟ وانت الحلم واليقظة والشارع والنار والاطفال ..! منذ متى ؟.. وانت المقيمة ابدا في الاعصاب والصدر والغدو والرواح :

خالف عليك من الحزن والفرح ونيسران السماء ، خالف عليك من الخطف والانبهار وشماع الهواجس ، خالف عليك من الظلمة والنور ... والشعوب الكثيرة في مجاهل الارض لانك الجسد المكتظ بكل شهوات الملوك والامراء والقبائل الرحل . الجسد الخانق كل براكين الجبال . الجسد المتفجر والمحرق والقاتل ، الجسد المليء باسنان الوحوش والرجال والمراكب القديمة .

ايتها التي ، كلما امسكت ذراعيها براحتي تحولت الى الاف الحرائق .

ايتها التي ، كلما امسكت عينيها بنظراتي ، استحالت الى رماد كل الاشجار المشتعلة .

ايتها التي ، كلما لامست شفتيها بشفتي ، تساقطت عظامي عن لحمي وصرت كل رعشات التاريخ في القصور الموصدة .

يا مليحة : خطوات جسدك المائج ، تدوس هدقات الرجال المشدوهة عبر ملايين السنين .

★ ★ ★

يوما يوما ، استصرخ فيك كل الضمائر ان تعودي ، لانني املوء بوجهك على قلبي ، واقبل المرايا التي تعكس قامتك الرمح ، فانت الحنجرة التي بها اصرخ ، وانت حادث الازهار والقمم والمستقبل .. والحبر والغناء والليالي المليئة بالسحر والعافية .

تحت وجد الهيام يمر صوتك ماسحا نشاز الاصوات ، دالا على البراءة والشجون .

انت السلام المطمئن بعد ريح العواصف .

انتظرك في منعطفات الطرق ، كما ينتظر الاطفال امهاتهم .

يا امرأة : يا بحة الحزن في الطيور المهاجرة ، كلما صفقت اجنحتك بعيدا ، ازداد حنيني للحركة .

ظلالك كثيرة في حياتي ، انت اشجار الغابات السخية ، وانت مائلة على اهدابي تنامين معي ، ومعي تستيقظين .

★ ★ ★

انت في داخلي مثل القبلات الخفية ، وانا اعاني فيك اللقاء والفراق على لحظات الثواني ، معي وهاربة مني ، بين يدي ، وكالعصفور تفلتين .

تومضين في ليل المرافيء المهجورة مثل القناديل البعيدة في احلام الذين ضيعتهم الصحارى . كلما رأيتك صبية الجياد الوحشية ، اجيء اليك خطوة اثر خطوة ، احمل جسدي على قدمي المتهالكة واصب في احضانك كهولتي وتعب القرون .

يا افنيتي : من كثر ما غصت في حلقي الكلمات الجافة ، المتشبثة في اعمدة القواميس نسيت كيف تقال كلمة العشق ، نسيت كيف اختار الحرف الناعم . جئتني اخيرا من من اعماق النساء ، فجرت بي كل شيء . صرت اكتب لغتك الخاصة ، صرت اكتب قاموسك انت ، واكتشفت في وجهك كم الكلمة جميلة ورائعة ، وغنية وثرية ، وعرفت ان العاشق تصير له لغته . يصير له قاموسه ، يصير له ابداعه . وكلما اغرقت وجهي في وجهك تولدت من اعماقي الاف الكلمات الجديدة ، وادركت ان كل هذه الملايين من الكلمات جاءت ، لا من علماء اللغة ، بل من العشاق ، ومن خلال عشقي ، عرفت الان ان لا جدوى من القوانين والعقائد ، لا جدوى من الفلسفات . اذا لم يجمع الحب الانسان الى اخيه الانسان .

★ ★ ★

بعد كل هذا العياء ، هتفت لي :

اطل صوتك الى مسمعي كاناشيد ما غنيت بعد .

اخيرا ، هطل علي مطر صوتك وانا الظاميء ابدا لكلمة منك .

اخيرا ، تنازلت من كبريائك واخبرتني انك قرأت كل شيء . وانك احببت كل ما قرأت .

ويومها كالصغار الفرحين بالعيد ، ركضت هنا وهناك ... كانت غبطتي لا تقدر .

اصبح لحظات من صوتك ؟.. وتتدفق علي كل هذه الانهار من السعادة .

ايتها الجميلة كالرمح في القلب : اذا قرأتني بعد اليوم ، لا تتساءلي من هذه الفوضى التي تعم سطوري ، ابحثي فقط ، عن وجهك ويديك ، وكلماتك ..

وعندما اكتب ، اكتب لكل النساء من خلالك ...

ولكن ، ايتها النجمة المطلة على كل البيوت الدافئة ..

لو اخذتني اليك ، لو جعلتني اراك كل صباح حيث تشرق الشمس وكل مساء حيث تنام الشمس .. لاوحيت لي فقط ان اكتب لك وحدك ... فمتى تتخلين عن هذه الكبرياء المصطنعة ، وتأتين الي من غير ما خوف ؟

ايها العابر : اعرفك ... انا نبتة برية لا تنبت إلا في الجليد

●●● انا محطة من محطات العمر ، مر علي كثيرون من عابري السبل ، وانت واحد من العابرين .

ولكنك شيء اخر لا كالاخرين .

انت عابر يترك بصماته واضحة على رمال الزمن . وهكذا تركته على شرود قلبي الحزين . وزرعت النبضات في آهاتي وانفاسي .

احلم بلقاء لي معك في طرف من اطراف العالم ، على رصيف مهجور ، في طريق بعيدة ، ابعد من خيالاتي كلها ، في بلاد غريبة ، اغرب من اطوارك .

كم انتظرك لو تاتي .. لاخيط في عينيك حكاية لي لا تنساها مدى الابد .

لو تاتي لازرع في كيدك تنهداتي المخنوقة والبلي المكتوم .

لو تاتي الى محطتي بعد ، فاتعلق في عنقك والمس عيني في عنيك فلا تستطيع منها فكاكا .

انت يا عابرا في سبيل حياتي المتعبة .. انت فرح الشوق في ايامي ، ايامي المزروعة فيك .

لا تسلني كيف يكون هذا ؟ وكيف احبك وانت عابر في الزمن ، لا تسلني ما الذي يشدني اليك ،

فانا لا اعرف شيئا !

ربما جمال الغموض فيك ما اثارني !

ربما الفضول يريد ان يعرف عنك المزيد !

لا تسلني كيف !

فانا احبك .

انت في خاطري حلم كبير ، اعظم من كل احلامي لا استطيع ان اجسده حقيقة واقعة .

انت اكبر من ان احلم بك حقيقة واقعة .

اشتهيك بكل سني شبابي ، بكل حنيني واحلامي . شهوتي اليك ، شهوة موال الى درب طويل . شهوة الفجر لطلوع الشمس . شهوتي الى السير في حياة اولها انا واخرها انت .

لا لن اسال نفسي من تكون

فانا اعرفك .

انت في خاطري ترسم قصصا من السحر والانس .

وسوف اعرف المزيد عنك ، لاني ظل اهتدي اليك ، وراح يتبعك الى حيث تريد ..

سوف اعرفك ، لاني روح ضالة اهتدت اليك وتشبثت بك .

وانت ملكت في كل شيء ، وعبثت بفكري وبدوت طلاسم فنسيت فيك كل ما فيك وما عدت اذكر سواك .

ولكني اعود لاسال نفسي : ترى من تكون ؟

عابر في الحياة وكل الحياة انت !

مصدر النور والالهام انت !

روح الفؤاد واصل وجوده .

ليتني اعرف من تكون !

ولكنك ايضا لا تعرف من انا :

لا تسال كثيرا فسوف اريحك من عناء التساؤل لاقول لك :

انا الترنيمة العذبة التي تترنم بها شفتاك .

انا بسمة عمرك التي تبحث عنها .

انا نغم حزين تائه يبحث عن اصل وجوده .

انا يتيمة ، .. فحبيبي قد رحل .

نبتة برية لا تنبت الا في الجليد ..

نبتة خضراء ، يقتلها الحنين اليك .

انا وطن للذكريات لا يتسع لغيرها .

معذبة ، اتون نار ، شمعة تحترق .

تحترق من الحنين ، احب النار احرق بها انفاسي حبي عليك !

انا نبعة ماء دافق في صحراء عينيك ، انا حبك وهواك ، جنونك وهوسك ، انا الفجر والحنين وكل الاحلام .

في صوتي غناء مبحوح اود لو تسمعه . وفي قلبي انين كم اود لو تحاول اسكاته .

وفي عيني حلم دافيء كم اود لو ترعاه ..

وعلى شفتي اطلالة عمر احسب ان ابداه معك ،

كم اودك لو تاتي ..

لالم براحتي المتعبة خيوط الزمن عن وجهك وامسح عنه حكاياته وازيل عن جبينك غبار السفر الطويل . واقول لك : انا راحة المتعبين ، فاخلع ملابس الرحيل . وامسح تنهدات القلق ، وحط برحالك عندي ، ودعني اريحك من عناء متاعبك .

يا عابرا في الحياة :

مرة في الزمن مررت على محطتي ، وكانت لك عينان شعلة من حنان ، تبرقان ، تنيران لي الحياة . دعوتني بهما اليك . دعوتني للسفر معك ، للسفر اليهما ، فدعني اسافر من جديد ، دعني اهاجر اليهما الى الابد . لالم فيهما الضجر والحزن والخطايا .. وازرع فيهما الشوق والامل بالحب ، ثم ارحل من جديد ...

دعني اسافر في عينيك الكوم تحت جفنيك اسكن رموش عينيك . واغوص فيهما الى الاعماق علني اضيع الى الابد ..

انت يا عابرا في الحياة ..

انت سفينة حياتي التائهة ابدا في عالم الشجون . انت رياحي المتعبة السائرة ، الراحلة ابدا الى حيث لا تدري .

ودائما لا شيء سوى نظرة من عينيك تقول لي : هذا هو حبك ، هذا هو قدرك !

فدعني اتكوم عندك كزهرة حمراء ، لارشف اريج انفاسك ، دعني اكن لك حنانا يشملك وهجا وضياء ... فليس لك سواي ، عاشقة تلتهم جنونك وغرابتك .

فهل تعرف الان من اكون ؟ ..

لقد ايقظت قلبي بعد طول غفوة ، واحييته بعد طول موات .

كم اخاف ان لا تسمع صوتي .. كم اخاف ان لا تاتي ..

لا بل سوف تاتي لتهدهد ياسي في ارجوحة من الامل وتحيل لونه الحالك الى صيف حبيب ... سوف تاتي لتعيدني الى معبد البشر الذي هربت منه ... واعيدك الى السعادة .

سوف تاتي ،

قلبي يحدثني ..

لم يبق في صوتي انين يدعوك لان تاتي ... اتراك حقا تعرف الطريق الي ..

ان القلق يعبث بي حتى لاسال نفسي : ترى من يكون ، واي عابر سبيل هو انت ! لا تدعني في قمة ياسي وشكي ، وان كنت انت من الشد ، وانا من انشدها فلا تتردد ، فانا محطة من محطات العمر يعرف الدرب اليها الكثيرون .

وسوف تمر عليها يوما مهما طال الزمن !

لطيفة الحاج
(كلية العلوم ، الجامعة اللبنانية)

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

ثـورة

سأندفع
على الجثث
على الجرح
على البلان والعوسج
ولن إرجـع
بغير النار والمدفع
ومثل الريح انطلق
وافكاري على الزناد والنار
ولن ارجع
بغير النار والمدفع
كسيل او كبركان .
وهاك باننا ندفع
من الاجسام والعرق
لتبزغ فجرنا الثاني
بأزهار وانوار
بغير النصر والعودة

■ صلاح الدين ابو صالح

خالد اليشرطي

شفاه تتمتم اسمك
وصوت بلادك المقهور
انك راقد ... لا
في الصمت تموت
قوتك له كل العيون
كم اتمنى ... لو استطيع
موتـك يبعث الجهاد
يطالبنا بان ننتظر قبلا
الموت واتاك ببساطة
وببساطة تركتنا ورحلت
شفاهنا بلا صوت !
مضت سهولة انتظارنا
مضت سكرى بالقنابل
مضـت مذهولة بموتك
مضت مرفهة بالرصاص

■ « رائدة »

فـراغ

حبيبي ...
ذكراك رياح تعصف في العظام، وجمالك الساحر القاهر نار تشـق حجب الحياة الكثيفة لابصر نوري .
حبيبي ...
فمك المرتجف ، وانوثتـك دعيهما ينكسران على اعتاب جنونك الشهواني الجارف ، فانت لوحدي وما العمر الا نقمة تذري دموعنـا الساهرة وتبعثر الاهات المحرقة .
تعالي لنحتس كاس الغـرام ممزوجا بالعذاب والدموع والتشرد والاسى .
حبيبي ...
هنالـك كان يضمني وعبيره الفواح يبك في قلبي .
رحمـاك يا صقيعية الحب لقد احرقني صقيعـك الغاضب وانـا ارنو اليـك وقلبـك الفتيـم الأسود يوصد بابي ورجفة الجفاف في صدرك ، وكآبة الخريـف في وجهك كلاهمـا يعلنان خافقي .
وانا اصطـك من برودة اللهب .
حبيبي ...
عيناك زورق الحيب به واغرق في دنياه .
تعالي لنمتطي النجوم ونسامرها ونصارع الفناء .
تعالـي يا خمرية القد . لنسكر من رحيـق شفاهنا المتاحة .
تعالي نحطم ثورة الجنس الكافرة ولنمزق ستائر التقاليد الباليـة ولنرحـل عن عالم الانعتاقيـة والشرائع .
تعالي لنحيا بعيدين عن العالم في بلاد ليس لها حدود ، دون اعين الرقباء . هكذا تمنى قلبي ان يلد العشـق واللواعج ، فانا من احب وتفاني ولن تجـف في قلبي بـذور الاخلاص ولن تبرد في دمي عصارة الحياة لان الفجر وهينمته جعلانـي انقش اسمك على مفكرة الازمان .
حبيبي ...
قبري الظامىء المتلهـف الـى جسدي ، والجائع لعظامي ، هل تزهر على جوانبـه شقائق النعمان والرياحين ، والتراب المفجـوع يبحث عن حبيبته وانا الغارق في عينيك ، وانا المشتعل بنارك ،
رحماك يا صقيعية الحب ، ويا ملوعتي يا ...
ابحث عنك عند الشواطـىء الربيعية علـك تستحمين في مياه النهر الدافئة ، وربما غلالتـك الشفافة قد تمزق وتلتهمك عيون الرمال الساخنة والحصى .
حبيبي ...
مغاور السنين العتيقة تجـاور شقائي ، انا الشريد ، انا التائه مع الوريقات الخريفية ، وحكايتي لم تدخـل التاريـخ ، انا المثخن بالجراح ، انا من يشكو المذلـة والطوى .

■ سـهيل تقي الدين

الصوت والصدى

يا ملاكي :
لقد احسست ان الدنيا تضافرت لاسعادي في هذا اللقاء ،
ومددت يدي لتلامس يديك .
ومددت سمعي في الصوت المنعقد كالصمت فيما حولي .
ومددت نظري لاراك .
فاذا بيدي لا تلامس شيئا ،
واذا بالصوت يتماوت على نفسـه في شبـه اصداء .
واذا عيني تقـع على الفلاء .
واذا بي ادرك ان الجمـال ... والحب ... والفتنة والدنيا التـي تضافرت في لقائك
لم تعد سوى ذكرى تبث الحسرة والحنين والرجاء اليك .
واذا بي ابحـث عنـك فيما حولي .. في الزوايا .. في كل مكان .. وعلوا احسك في دمي دبيبا وفـي عروقي حياة وفي قلبي حبا .
فيا حياة حياتي :
كيف القاك ومتـى ..
ومتى استمع الى اللحن الابدي يصدر من اعماق ذاتك ؟
ومتى .. القاك على دروب الدهر ... في منعطفات الحياة .. في غفوة القدر ،
بعيدا عن الناس .. بعيدا عـن الطير ، بعيدا حتى عن ذاتنا .
في لقاء ابدي ... في دهر الشباب النضـر .
وأمد النظر طويلا ... كانـي القيه في الابعاد ... لاراك علـى انعكاسات الضوء في ثوبك الابيض .. وفي يومك الاغر .
وانت في خيلاء .. تستجيبيـن للنـداء .
تلقين بالنفس بين ذراعي الحبيب.
بلى .. لقد لقيتك ملاكا يمر فـي الجفون الوسنى ، فاطبقت جفني على صورتك التي اردت .
واذا بك تستحيلين ضياء او شماما له حرارة الدفء وله شفافيـة الروح ولكنه لا يرى ، لا يلمس .. انما يدرك بالذات بالاعماق .. باللاوعي .
فيا ملاكي ... اين انت بعـد اللقاء ... في ذكريات تبحث حولك طيفا حبيبا الى قلبك ... قريبا من ذاتك .

■ فؤاد ا.م. ، جديدة مرجعيون

الليل الاصفر

يا حبيبتي ،
الليل اصفر ....
والموت يعيش بين الاشـواك العليق ..
يموج في كياني الم مقيت كالحسد ،
يكتم انفاسي ..
رياحه قاسية يا حبيبتي ،
تقلع الاشجار ، تزعزعني ..
من الاعماق
يطل الموت
باردا كالعتمة في الشتاء
ويطبـق على عنقي
كانه الرعـب ..

■ صلاح الدين ابو صالح

طه حسين

قرات في العدد ٢٣١١ مـن « ملحق الانوار » الصادر صباح الاحد في١٨-١-١٩٧٠ نص المقابلة التي اجراها السيد محمود عـوض مع الدكتور طه حسـين بمناسبة دخوله الحادية والثمانين مـن عمـره .

واستلفت نظري في هذا التحقيق الممتع ذكر المعارك النقدية التـي اشترك فيها الدكتور طه فذكر انه خاض معارك مع جرجي زيـدان ومحمد حسنين هيكل ويضيف انه يستحي من نقده للمرحوم مصطفـى لطفي المنفلوطـي في كتابـه « النظريات » .

وللحقيقة والتاريخ وقد عشنا هذه الفترة الادبية التي اشـار اليها عميد الادب العربي نقول ان الدكتور طه حسين والمرحوم عباس محمود العقـاد قد اتفقـا علـى « تحطيم » الكاتب النابغة المرحوم مصطفى صادق الرافعي فشنـا عليـه حربا قلمية مشهورة وقـد تصدى لهما الرافعي على صفحات « الكوكب » وغيرها من الصحـف التي كانت تصدر في العشرينات فهزمهما وابرز ثغـرات فـي كتبهما .

وعندما زار الدكتور طه حسين بيروت سئل في الجامعة الاميركية من رأيه في ادب الرافعي فاحمر وجه الدكتور طه وقال : مالنـا وللموتى ...

■ « ابو محمود »

نسرين

يفيق النور من بين اصابعك ، وتشع البراءة من بسمة جبينك . انت ايتها المجدولة من خصـل الشمس ، والمسروقة من عيـون القناديل القمرية ، يا موجة عسلية في عيون الزنبـق ، يا نحلة عذراء سجنتها اوراق البراعـم فصارت زهرة في حقول النيران الخضراء ، تعالي مع نسائم الخريف، واشردي فوق الغابات عاريـة القدمين ولا تخافي الامواج الزرقاء فقلبـي يهدهدها .

تعالي حورية في الـزوارق النسرينية فقلبي سواحل العوالم المقبلة وصدري شراع الرياح المزيحة بقوس قزح ، وحروفي مساكـن العبير ستحملنا رعشاتها الـى الشطوط ذات الجفون الليلكية . ريشتي تستحم في قوارير الطيـب وتدنس اطرافها بالحروف المعطرة كما يدنس اللحن جسد الوتر . عارية ريشتي كانت ، ولكن مـن مزلة في شرايين كسوتها وفي اللون المقطوف من ثغر وردة نبيهة لونت كلماتي .

■ يوسف ابو الحسن ، بيروت

معلم في الضيعة

معلم نقلتـه وزارة التربيـة والتعليـم الى احدى القـرى البقاعية . ويعتقد الشاب ان للقرية بساطتها ومشاكلها البسيطة فاذا به يواجه عالما زاخرا بالحياة بالرغم من قلة العدد . واذا به فجـأة ضمن المعمعة القائمة كلعبة شطرنج رابعة في يد الطبيعة .

ويلقى الشاب اخيرا مصيرة بعدما استغل الاقطاع بعض النفوس الضعيفة لتمارس وحشيتها على الشاب الذي لم يطلـب من الاقطاع الا حـق الفلاحين في الحيـاة والعيش .

■ احمد محمود زين الدين

سفياتوسلاف ريشتر : أصابعه مسكونة بالسفر والدهشة

●●● في صيف عام ١٩٣٧ جاء الى كونسرفاتوار موسكو شاب ناعـم ذو عينيـن زرقاوين صافيتين ، الـى صـف عـازف البيانـو الشهير والبروفسور هنريغ نوهاوز . وطلب الاستماع اليه . وقد تميز عزفـه ببساطة متجلية . وبعـد نصف ساعة همس نوهاوز في اذن احدى تلميذاتـه قائـلا :

● في رأيي انه موسيقي عبقري .

لقد كان ذلك الشـاب سفياتوسلاف ريشتـر ، عازف البيانو الذي يعتبر فنه اليوم مـن نصيـب الانسانية .

أضواء على حياته

لقد كانت حياة سفياتوسلاف ريشتر بكاملها مكرسة للموسيقى . فقد ولد في ٢٠ اذار ١٩١٥ في مدينة جتومير حيـث كان في تلك السنوات يعيش ابوه تيوفيـل ريشتر عازف الارغـن والاستاذ . وبعد ذلك بسنتين ، استقـرت العائلة في اوديسا . وكان الاب يدرس فـي الكونسرفاتوار ، وبدا الابن في دراسة قواعـد الموسيقى . وكان الطفل لا يفارق البيانو خلال ساعات طويلة وذلك طوال اشهر وطـوال سنوات . وفي التاسعة عشرة اصبـح ريشتر مرافق باليه في اوبرا اوديسا . وبعد ثـلاث سنوات جاء الى موسكو .

ومهما بدا ذلك مستغربا ، فان ريشتر لم يعد نفسه لكي يتخذ من عزف البيانو مهنة له . لقد كانت تستهويه فكرة ان يصبـح قائـد اوركسترا او مخرجا وحتى فنانا (كان موهوبا في الرسـم) .



■ ريشتر اثناء العزف ■

وقد قررت خبرة هنريـغ نوبهاوز مصير ريشتر . فقد قبل في كونسرفاتوار موسكو ، وفي شهر نيسان ١٩٤٠ ظهر لاول مـرة امام الجمهور الموسكوبـي في قاعـة الكونسرفاتوار الصغيرة في الصوناتا السادسة لبروكوفييف . وقد كتب احد النقـاد الموسيقيين بان ريشتر بعد هذه الحفلة قـد صنف بـين العازفين اللامعين .

مرة قال البروفسور

وفي صيف ١٩٤٣ ظهر اسم سفياتوسلاف ريشتر في اعلانات موسكو زمن الحرب .

وانهى ريشتر الكونسرفاتوار بتفوق وسجل اسمه في سجل الشرف لعام ١٩٤٧ .

ومرة قال البروفسور نوهاوز :

ـ علي ان اعترف بانـه لم يكن لدي ما اعلمه بالمعنى الواسع للكلمة ، لريشتر . وقد كنـت اتصرف حياله دوما كمستشار ..

وفي الربيع الماضي احتفـل سفياتوسلاف ريشتر ، فنان الشعـب للاتحاد السوفياتي والحائز على جائزة لينين بعيد ميلاده الرابع والخمسين .

من ١٠ الى ١٢ ساعة في اليـوم

ولم يمنع ذلك ان تكون قدرته على العمل الان قدرة مؤهلة . وقد يحدث لريشتـر ان يعمل من ١٠ الى ١٢ ساعة في اليوم . وكل يومين او ثلاثة يقيم حفله موسيقية . ويحدث احيانا ان يعزف ريشتر خلال اسبوع واحـد في عدة بلدان ، مجتازا الحدود كل يـوم تقريبا . وقد بلغ عازف البيانو اكبر قسـط من الحريـة في العزف ، ولهذا السبب ، فان ما من حفلة مـن حفلاتـه تمر دون ان تستجلب النظر ، ويكن له المستمعون شعورا بالشكران ، وهذا ما يشهد بـه تعدد حفلاته الموسيقية .

بدأ ريشتر

ويقال عن يديه انهما اداة كاملة ، خاصة بموسيقي كبير ، انهما كبيرتان ونقيلتان ذات كفين عريضتين ، تكادان تكونان مربعتـين ، تشبهان يدي عامل . ولريشتر جثة ضخمة كجثة رجـل يعمل في الاعمال الجسدية ، لان عمله يتطلب بنفـس الوقـت جهودا روحية وجسديـة .

اين يكمن سر ريشتر ؟ ان لديه مواهـب مختلفة ، وحتى متعارضة ، ولكنها تعيـش بانسجام ، دون ان تطفأ احداها في الاخرى، فالميل للرسـم يتيـح لريشتر ، ان يكـون له مفهوم ذو صورة للموسيقى . وخلال جولة قام بـها ريشتر في سكالا ميلانو ، كتبت مجلة « ابيوكا » تقول : « عديدون هم ، الذيـن استمعوا الى الكونسرتو الثاني لبراهمـس للبيانو مع اوركسترا ، ولكن ما من احـد « شاهد » هذا الكونسرتو ، ذلـك لان الاصوات لدى ريشتر « مرئية » ..

ويعرف ريشتر جيدا جمهوره . فقد عزف في ٢٤ بلدا من بلدان العالم وفي ٧٥ مدينة من مدن الاتحاد السوفياتي . وقد كتبت صحيفة نيويورك تقول : « يجب الاستماع لريشتر كي يمكن فهمه . وقد صفـق الجمهور في باريس وبيرم وويمار والما ـ اتا ونيويورك ودورتمنـد وسيصفق دوما لهذا العازف العالمي .

سفياتوسلاف ريشتر عزفه الصيف الماضي في بعلبك ، وما زال نجاحه يوهج ويكبر .

يـاحبيبتي المشرّدة المولـودة من المأساة

حبيبـي :
الطريق طويل ، والبرد قارس ،
والرياح تعصـف ...
تحمل رائحة تراب فلسطينية ، عطشى ،
نسيها الربيع من زمن ...
حبيبي :
اجاءنـي الشوق والحنين اليـك .
ورحلـت عينـاي لرؤيـاك ،
جلست انقـل لـك :
تحياتـي واشواقي
وصورة ثائرة لبـلادي
كنت اجمع لك ،
من اغصـان الزيتـون .
وبعضا من برتقـال يافـا .
وحفنـة من تراب المرسلين ،
هديتـي لكـون .
ولجـأة هبت « العاصفة العاتية »
تحمل صورا ، من ابعاد التاريـخ
تحكـي الف اسطورة ، كالخيال :
ملونـة ، مزهرة ، بالبهجة ...
ترسم « لوحة » : لارض ربيعية مقدسة
لاطفـال حكايـة .
في اعينـهم ، اتساع البحار . وغموض المغامرة
وعند اقدامهم ينبـت الـف ربيـع ،
ويغفـو الـف زمـن .
وعلـى مقربـة ...
اينعـت خطـى « الناصري » :
ازهـار محبة ، وفداء ، وسلام ...
وفي قسمات وجـه كهـل ،
اطـل من غابة السنين ،
كتبت اساطير المجـد .
وحول سلة « جدتـي » ،
القادمة من الحكـايـة ،
من كـروم الخيـر ،
تراقصـت الفراشات ...
فوق اقراص العسـل ، والتيـن .
وهناك عند الرابيـة
كانت صبيـة فلسطينية ،
تنتظـر ...
فارسا ، على صهوة جواد ،
تحمل الورد والقمـح والاماني ،
وفي الخفاء امتدت يد الغدر ،
تحالفها الخيانـة والشيطان .
ومع صروف القـدر ...
وسرعة قطـار الزمـن .
سقطت لوحة الاسطورة ،
في مستنقع من الدم والنار ،
وبقيت تحترق وتبكي وتتناثر ،
تاريخا وقصة خيام ، تشردا ،
وضياعا ، بؤسا وحرمانا .
ومأساة بحر ، لمخره سفن جموع النكبة
الى ارض القـدر
وتلاشـت اللوحـة ،
في مستنقع الدم والنـار ،
وكبر الاطفـال يقتاتون الدم ، والمعاناة
وتاكـل من اجسادهم ، النسان .
وابطـا الزمـن ...
وتطـاول الاطفـال ، من رماد اللوحة
« اشبـالا »
وهبـت « العاصفة الجامحـة » ،
تشعـل ثورة اشبال الحكايـة ،
ثورة في الطريـق الطويـل ، المتشعب
ثورة في اعماق النفوس الهاجمة ،
ثورة مع كـل فجـر جديـد
ثورة عند كـل غـروب
عندما يضيء القمر ، برتقال يافا الاصفر ،
ويداعب النسيـم اوراق الزيتـون
ثورة عنـد كـل رابيـة ،
شهـدت الامسيات والافراح ،
والابتسامات الفلسطينية الحلوة .
وتذكرتـك يا حبيبتـي المشردة ،
المولـودة ، من المأسـاة ،
من تراب الطهـر والحنـان .
وغلـى الـدم في عروقي
يذكرني بلوحة ارض الطيب ، والعطر ، والزهر ،
ينقل الى مسامعـي :
اصوات نـداء الفـدية ، حملها الاثيـر ،
من شطآن حيفا ويافـا ،
من حقـول الخيـر ،
من روابي الافراح والحب .
وكان موعدي مع الرفاق قد اقترب .
حملنـا الموت والنـار ، واوجـاع المشردين
وصرخـات الحرمان ،
من ظلمة الخيـام والمتاهـات .
وكـآبة العقـول الجائلة ،
التي نسيها الربيع ، من زمن الرحيل
وكانت صبايـا الرابيـة الفلسطينية ،
مـع الرفـاق ،
تحمل الف باقـة زهر ، لالـف فارس ،
يسيرون في طرقـات الليل ، الباردة ،
حبيبتـي :
وكاني رايتـك تبسمين ،
بين جموع العائديـن
تسالين :
من رجـل ، ترك لك هديـة خضراء ،
مزروعـة ، في الارض الطيبـة ،
عندما رحـل مـع الرفاق ،
في دروب الليل الباردة المتشعبة ،
عند كـل منعطـف ،
مـع هبوب العاصفة الثائـرة .

ليلى شحاده

حوار مع الكاتب الفلسطيني
مصطفى ابو لبده
اجراه : سهيل سمارة ـ الكويت
في « الملحق » المقبل

الرفض الطلابي : أين صار؟
إساتذة وطلاب من الشمال يثيرون قضية
تعديل المناهج ... وقضايا اخـرى
اعداد : عبدالله خالد
في « الملحق » المقبل

مـابعـد "الـداروينـية" ... ومابعـد الفـرويديـة"!

●●● لعل اروع شيء يصل اليه الانسان في حياته، عندما يكتشف ان فرويد وداروين كانا على خطأ في نظريتيهما ، لانه حتما سيحظى بلقب جديد من نوعه هو « ما بعد الفرويدية » ، او « ما بعد الداروينية » بالاضافة الى الشهرة التي ستغطي دون شك على اخبار القمر ، وما يتبعها من اكتشافات علمية .

صبري بعد الفرويدية

الدكتور صبري جريس صاحب موسوعة « التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي » اول انسان في العالم من الممكن ان يطلق عليه « صبري ما بعد الفرويدية » واخر انسان يقول لنا ان كل ما حدث ويحدث في العالم « ق.م. فرويد و ب.م فرويد » من صنع صهيوني ، وهو امر واحد ، لان الكثيرين قبله قالوا ان ثورة الطلاب صناعة صهيونية ، احداث تشيكوسلوفاكيا صناعة صهيونية ، ثورة الزنوج صناعة صهيونية ، اضطرابات البروتستنت والكاثوليك ، حرب نيجيريا ، انقلاب وليبيا ، استقالة ديغول ، مجسم بومبيدو ، مظاهرات « تشرين الاميركية ... الخ ، كل ذلك صناعة صهيونية .

مثلا : ظاهرة الهيبز ، البيتلز ، الزواج الجماعي ... الخ صناعة صهيونية ، واخيرا نظرية فرويد في علم النفس صناعة صهيونية .

طبيعة الامور

قبل الدخول تحت غلاف هذا الكتاب نجد ان جهلنا بطبيعة الامور يوقعنا في هذا الخطأ ، حتى جعلنا من الصهيونية باعتبارها كلمة ووجودا « مجرد بعبع كوني » يسيطر على العالم ، وبالتالي على طموح الانسان العربي الذي يقف ازاء الصهيونية ويحاربها ، وهذا لا يعني الاستهانة بالصهيونية العالمية ، ولكن المبالغة فاقت حدود العقل ، وهذا ما تريده الصهيونية نفسها ، وهل يعتقد احد انها تريد اكثر من ذلك ؟

كتاب الدكتور صبري جريس يستهدف الاصول الصهيونية لنظريات فرويد . فالتحليل النفسي كما نفهم من الكتاب الذي ارتبط باسم فرويد ، لم يكن علما خالصا لوجه البشرية ، بل كان متصلا اتصالا مباشرا بالفكر اليهودي الصهيوني ، ويستنتج المؤلف ان الصهيونية العالمية هي وراء نشر دعوة فرويد وتوزيعها على اوسع نطاق ممكن ، ويقول ان فرويد نفسه كان يهوديا ، وعضوا عاملا وفخريا في عدد من الجمعيات والمنظمات الصهيونية ، كما انه كان صديقا شخصيا لهرتزل ... ان العلاقة العنصرية والمصلحية والمصيرية بين اليهود والصهيونية والاستعمار الامبريالي من ناحية ، وبينها وبين التحليل النفسي الفرويدي من ناحية اخرى قد جعلت من الحركات الثلاث ثالوثا قوامه العنصرية وروحه الاستعلاء ووسيلته الافساد وهدفه الاستغلال ، ويشكل تحديا يواجه البشرية ومستقبلها .

اثباتات عدة

ليس لفرويد اي ذنب في شيوع نظريته ، هذا اولا ، وليس للعالم اي ذنب في جهله بنظريات فرويد قبل وجودها ، وهذا ثانيا ، وليس دفاعا عن فرويد نفسه بل دفاعا عن نظرياته ارى اننا بحاجة ماسة الى ارتباطات عدة توازي في حجمها نفس النظريات حتى نقول ان فرويد عندما وضعها لم يكن في ذهنه سوى خدمة الصهيونية والامبريالية . وعندما يكون لصبري جريس او لغيره اي وجود بسيط في مجال علم النفس وفلسفته نقول ان البحث يحتاج الى اعادة نظر ، اما وان الكلام مشاع مثل الهواء والماء فيمكن لاي واحد ان يتهم نيكسون بخيانة الولايات المتحدة الاميركية ويتهم ماوتسي تونغ بالولاء لاميركا .

لقد اعطينا الصهيونية حجما معاصرا لحياة الكون اكثر مما هي عليه ، ويرتد اثر ذلك علينا نحن فقط ، الذين لا نعرف الا ان هناك قوة خيالية تحاربنا عندما يضيع علينا تحديدها نقول : الصهيونية .

كاتب آخر ... ومعارضة داروين

. كاتب اخر مصاب بفيض في الكتابة حدثني من نظريته في معارضة داروين . يقول انه بينما كان عاريا في الحمام ، والماء ينزل عليه ظن نفسه « خسة » لان الماء كان يسقط على راسه كما لو انه « خسة » تحت حنفية ماء تغسل كعبها ويتساقط الماء من اوراقها . وصاحبنا كان يتخيل يديه ورجليه واصبعيها اشبه باوراق « الخس » فعندما خرج من الحمام ، وبعد تفكير عميق انتهى الى ان « اصل الانسان خسة » وليس قردا وهم بكتابة نظريته ، لكنه اراد استشارة اهل الخبرة والراي .

حلقة من حلقات تطور الانسان

اذا كان الانسان جزءا من الطبيعة ،وعنصرا من عناصرها ، فان داروين اكتشف حلقة من حلقات تطور الانسان عن القرد ، وصاحبنا الذي لا اعتبر نظريته معارضة لنظرية داروين ، يكتشف حلقة من حلقات تطور الانسان من النبات ، اي مرحلة ما قبل الداروينية ، لذا اقترح على مجامعنا اللغوية في مصر وسوريا والعراق ان تمنحه لقب كاتب « ما بعد الداروينية » ومكتشف نظرية شعارها اصل الانسان « خسة » وليس قردا !.

لا شك ان هناك حلقات كثيرة مفقودة في معرفة تاريخ تطور الانسان ، وقد اعتقدت ، عندما دخلت لاول مرة بعد اطلاعي على نظرية الكاتب المخترع الى الحمام ان الانسان قبل ان يكون خسة قردا كان « بلوطة » لان « الرشاش او الدوش » في حمام بيتنا تسوى الى درجة يشعر الانسان فيها انه مثل « البلوطة » التي يظللها غطاء اخضر يشبه الماء وهو ينصب بسرعة على الراس ثم ينساب على الجسم بنعومة وسهولة .

انا ، حتما ، لا اعارض نظرية « اصل الانسان خسة » او « اصل الانسان قرد » ولكن امن الممكن ان اكون مكتشف الحلقة الثالثة في معرفة تاريخ تطورات الانسان ، الذي اعتقد ان اصله بلوطة قبل ان يصبح خسة ثم قردا ثم انسانا . وبهذا اكون صاحب الحق على مجامع اللغة في اللقب المقترح « انا ما بعد كاتب ما بعد الداروينية !

■ ن. س ■



● « ظهور وتطور الادب العربي في المهجر الاميركي » — الطبعة الثانية — لوديع رشيد الخوري ، دراسة تاريخية ونقدية ووثائقية عن الادب العربي في المهجر ، يتعرض فيها المؤلف لاعلام هذا الادب ولدراسة نتاجهم بشكل عام مغلبا الجانب التاريخي في فهمه لهم ، فهو يبدأ بامين الريحاني ثم جبران ويتعرض لظروف تأسيس الرابطة القلمية ولميخائيل نعيمة وظهور مدرسة التجديد عنده ، ولا يهمل ايليا ابوماضي الذي لعب دورا في ادب المهجر ، ويتعرض فيما يتعرض للظروف الحياتية والاجتماعية التي عاشها هؤلاء بعيدا عن ارض الوطن .

(٩٨ صفحة — حجم كبير — ٣ ليرات لبنانية — مطابع دار الريحاني).



● الرحلة السوفياتية » لابراهيم شماس تصورات رحلة اسبوع بين موسكو ولينينغراد بين المتاحف وشفاف البلطيق والى قاعات الكرملين والساحة الحمراء . وفي الجزء الاخير من هذا الكتاب فصل كامل عن سيرة لينين بمناسبة الذكرى المئوية لمولده :.

(فالكتاب كما يقول المؤلف تجربة حية عاشها ، لكنها قصيرة لم تتجاوز الاسبوع الواحد الا انها كانت ملأى بالمشاهدات ، مزدحمة بالصور والانطباعات .

(١٦٠ صفحة — حجم صغير — ليرتان — منشورات المؤسسة الصحفية للعلاقات والثقافة) .

● « شظايا حزيران » كراس شعري لجورج صيدح ، مجموعة قصائد حزيرانية كتبت في اوقات مختلفة تبدأ من حزيران يقول في قصيدة عن الفدائيين :

« كرم الله بالشهيد الترابا
فسقاه الدم الزكي خضابا
والاضاحي خميرة المجد في
الارض تهيء لبعثه الاسبابا » .

: شعر تقليدي يقوم على الوزن الكلاسيكي فيه نفس الشعر الجاهلي الذي يرى العالم من خلال الصحراء وتلال الرمال القاحلة .

(٢١ صفحة ، حجم صغير — مطابع دار الريحاني) .

الكتب الرائجة (خلال اسبوع)

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
■ ١ — الماركسية والمسالة القومية	الياس مرقص	دار الطليعة .
٢ — الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة في ضوء القانون الدولي	عز الدين فودة	المكتب التجاري
٣ — النقد الذاتي بعد الهزيمة	صادق العظم	دار الطليعة
٤ — حركة المقاومة الفلسطينية الكتاب الاول — والثاني	الجبهة الديمقراطية	دار الطليعة
٥ — سوسيولوجية الثورة	ترجمة فوغان فرتوط	دار الطليعة
٦ — وضاعت الجولان	فؤاد كرم	—
غير سياسية		
■ ١ — تحت السنديانة	بولس سلامة	مكتبة البستان
٢ — المذاهب الاخلاقية الكبرى	ترجمة فتية المعراوي	منشورات عويدات
٣ — رسالة امرأة دمشقية الى فدائي فلسطيني	امل جراح	دار العودة
٤ — اهوال الطبيعة	محمود بحجوز	—
٥ — صانعو التاريخ	فيليب حتي	دار الثقافة
٦ — أم سعد	غسان كنفاني	دار العودة

الماركسية والمسألة القومية

تحت السنديانة

■■ ساهمت في اعداد هذه القائمة « الملحق » مكتبات : الجامعة ، انطوان ، الكتبة الشرقية ، راس بيروت ، سامي بيباري ، العرفان ، المز العوان .

كثر الله من أمثالكم ... أيها السادة !

■■■ التصريحات الخانقة المخنوقة التي تطلق ، من حين الى آخر ، وما اكثر احايين (الوضع المحيون) ... انها ، لشدةتناقضها الذي لا يليق بقامات مطلقيها، اصبحت تشكل برج بابل حديث ، فيه عييط وزعيط ، وفيه بكاء على الاطلال الدارسة (المارسة) !

فهذا فلان طويل عريض مع هذا « الاتفاق » او ذاك ، وذاك علتان عريض طويل ضد هذا « الاتفاق » او ذاك !

ليش ؟!

لان فلان وعلتان لا يهمهما اي اتفاق مهما كان ، ولكن مصالحهما الشخصية جدا جدا هي اكثر ما يهمهما ، ولهذه (الاسباب الحضارية) التي اصبحت شائعة عندنا مثل « الميني — جيب » فانهما يفقعان التصريحات كيفما كان ، مما هب ودب ، ويلزقان كل شيء باقوال اصبحت من عمر الكشك ، وفي طليعتها الحرص على خدمة الوطن العزيز وتحقيق البحبوحة للجميع و ... الى ما هنا وهناك وهنالك من عبارات اصبحت في خبر كان العزيز اللذيذ!

والمدعو وطن ، اصبح محط كلام لجميع هذا الطقم السياسي المضجر الذي لم يشبع فراغا وسطحية بعد والذي يعدنا بان الفرج لا بد آت من ابواب السبعين السحرية ، تلك الابواب التي يتسابق الى فتحها والدخول الىجنتها الربيحةالسياسيون الذين حرقوا سلافنا بكلماتهم التي لا تنشىء وطنا ولا « ميني — وطن » !

واذا تذمر « احدنا » فان «احدهم»يطعمه رغيفا ايديولوجيا يسد به معدة تذمره . فعند السياسيين مطعم جاهز فيه جميع اصناف الماكولات الثورية والرجعية : غربية وشرقية ، وكل سياسي يجعل من نفسه ، آن يشاء ، عشيا يقدم اصناف الماكولات لزبائنه الكرام ! ومن هذا المطعم الفظيع يخرج عجين سياستنا التي تحفظها (السبع الدول) وحفريات راس شمرا ، واقوال الزجالين(المن هون من لبنان ...)، ويا (غزيل يا بو الهيبا) ، و (يا من يحن اليك فؤادي) ، و (اقول وقد ناحت بقربي حمامة) ، و (ع الركبي ونص ركعتو) ، وكذلك وكذلوك ... تحميها الخ ... التي ما اعزها لو مترست امام هذا الوضع الا الى آخره !!

ومع كل هذا ، فان مناعة ما ، ما تزال تسيطر على افكار واسرار واضعي الوضع في غير مكانه الطبيعي ، طبعا ، لتجعلهم يصدقون انه لولا تصريحاتهم التاريخية التي دخلت اطار (الاقوال المأثورة) ، لكان الوطن يخرب ولكان الشعب يندب حظه ويندب معه ايام زمان ، ايام المسؤولين المهمين الذين ... الذين ... الذين !!

★ ★ ★

ان ايديولوجية سنة السبعين فيها وما فيها ، ويبدو انها تكاد تتحول الى « مذهب » يحتاجه زمننا الحديث ووطننا الاكثر حداثة !

« فالسبعينية » وهي على ما هي عليه ، — فظيعة هذه « الما هي » — ، تكاد تتحول الى شكل مسؤولية مستقل تواجه الايديولوجيات الاخرى بما تحمله في اعماقها (يا سلام على تلك الاعماق) من تخطيط وفكر وحداثة وشمول ومستقبلية !!

اما « السبعينيون » الذين يخططون لما هو اكبر من تفكيرنا ، — طبعا — ، فهم يستعدون للمعركة المقبلة وفي اذهانهم يحملون هموم الناس والعصر والمستقبل ... طبعا ، طبعا ... وطباعيع ... عيع ... عيع !!

اما ما يميز السبعينية عن غيرها من باقي الايديولوجيات فكونها (تتمتع برؤيا تقدمية على وجع ثوري داخل المخ يتفرع الى المخيخ ومنه ينطلق الى رجعية معوية تمترس في وجه الانتهازية المسكسكة داخل الامبريالية التوجعية ... التي منها تنطلق الى داخل الاستعمار السوريالي ومنه الى التجويف الكياني المبهور .. ومن ثم ، ففيها التفاتات ارضيشوكية حزينة وتفاصيل تغني الميجانا والعتابا ... اذا لزم الامر !

★ ★ ★

هذا الفكر المنفوخ الذي يلفنا صارت مكافحته اقل شيء على المخلصين ان ينفذوه ، صار ، ولبنان الآتي لن يصمد من الاسطورة ، كل شيء يدعو الى خوض المعركة ، — ليس معركة السبعين طبعا — ، بل معركة لبنان مع المستقبل ، بكل ما تحمله كلمة مستقبل من ابعاد .

ان طموحا لا يحمل في داخله هم العصر ، ان وطنية لا تختزن في اعماقها رؤى الابتكار المدهش ، هما ، سلفا ، منفيان الى جزر الجوع والبهوت والسمسرة الفكرية .

★ ★ ★

كثر الله من امثالكم ... ايها السادة ، ولكن ليس على حساب بقائنا مشلولي الارادة ، لا نرى ابعد من انوفنا .

لان وطن المستقبل لا تبنيه البيانات الفارغة الا من ... البيانات !

يا سادة البيانات !!

حبيبتي : يا جسد الخرافة

■■■ اسكن يا حبيبتي منزل الصدفة ، من قائل عني انني صدى الاسى ؟

اتفتح يا حبيبتي في جسد الخرافة ... مثلما تتفتحين انت في جسدي .

، حزينا ادور على نفسي ، يمتصني السام ، تكبر اوهامي مثل زهرات الخرافة ، مثل الشوك النابت في الصقيع والفجيعة .

★ ★ ★

يا غريبة عن هذا العالم ، يا ساكنة في زورق سفر فوق جبهة الريح : رحلت في مسام جسدك ، هطل عطرك اللذيذ فوق وجهي ، بللني .

آه من عطرك اللذيذ . آه يا منفية عني في كتب اللذة والسعادة : كم اشتاق الى طلتك الحاملة الفرح والضوء الي .

★ ★ ★

صامت انا في معبد الفرار ، يوهج في انتظارك ، تحملني اشواقي الى غاباتك الرمزية الحاملة الوان العشق والغيبوبة .

اقطف من جسدك اوراق الربيع ، ازين صدرك بزهرات المطر . اسرع وراءك في ارض الغربة وكلي اشتياق الى سماع صوتك الحامل افراحاناس لم يزوروا هذا العالم بعد .

★ ★ ★

مرة ، اعرف انك ستتفتحين في عروقي مثل زهرات الدهشة فيغمرني الحنين ويسافر الحزن لذيذا في مسامي .

روبير غانم